

# فطور علم التاريخ الإسلامي حتى نهاية القرن العاشر الهجري

د. أحمد رمضان أحمد

لعل من أكثر العلوم التي تناوها الرواة والكتابيل والشعراء على اختلاف طبقاتهم وعلومهم ومواهبهم، منذ فجر الإسلام وحتى عصرنا هذا، بالشرح والوصف والتقد والتجريح، هو علم التاريخ. أما عن من ذم التاريخ، فمنهم (ثمامة بن أثرواس)<sup>١</sup>، الذي سئل يوماً وقد خرج من عنده عمرو بن مسعدة<sup>٢</sup>، فقبل له، يا أبا معن ما رأيت من معرفة هذا الرجل، وبلوت من فهمه، فقال: رأيت قوماً نفرت طبائعهم، عن قبول العلوم وصغرت همهم عن احتال لطائف التميز، فصار العلم سب جهلهم والبيان علم ضلالتهم، والفحص والنظر حايدهم، والحكمة معدن شبههم أكثر من الكتاب (أي كتاب التاريخ).

ويتحدث أبو بكر الأصم عن ابن المقفع<sup>(٣)</sup> فيقول: ما رأيت شيئاً إلا وقيل له أحد من كثرة إلا العلم بالأخبار، فإنه كلما كثر حنف عمله. ولقد رأيت ابن المقفع في غزاة علمه وكثرة روايته، كما قال عز من قائل (كمثل الحمار: يحمل أسفاره). وقد أوهه علمه وأذله حلمه وأعمته حكيمته وحجته وبصيرته.

كما وصف شاعر في مجلس بشر بن الحمر<sup>(٤)</sup>، الكاتب المؤرخ عمر بن قرج فقال:

لا تظن الخو من بني فرج لا يشاركه في بني فرج  
والمن إذا ما تقهه عمرا نسا يفسا بأعظم المرح  
ليس على القسري على عصر من ضرب حد يحنى ولا حرج<sup>(٥)</sup>

وتحدث<sup>(٦)</sup> الجاحظ عن كتاب التاريخ فقال: خلق حلوة، وشيائل معشوقة، ونظرف أهل القهم، ووقار أهل العلم، فإن ألقيت عليهم الإخلاص وجدتهم كالزبد يذهب جفاء وكتبته يبرقها الحيف من الرياح<sup>(٧)</sup> لا يستدون من العلم إلى وثيقة ولا يدبثون إلى حقيقة. أغفر الخلق لأماناتهم، وأشراهم بالذن الحسب لعهودهم، الويل لهم مما كتبت أيديهم، وويل لهم مما يكسبون.

ويقول عنهم عياد بن ثابت بن يحيى<sup>(٨)</sup>، كاتب الخليفة المأمون: لا أعلم أهل صناعة أملاً لقلوب العامة منكم، ولا التمس على قوم أظهر منها عليكم. ثم إنكم في غاية التقاطع عند الاحتياج وفي ذروة الزهد في التعاطف عند الاختلال، وإنكم لتناكرون عند الاجتماع والتعارف، تناكر القصباب والسلاحف<sup>(٩)</sup>.

أما عن المصادر التي ألفت في (علم التاريخ الإسلامي) والتي ترجع إلى نهاية القرن الثاني للهجرة وأوائل القرن الثالث، فهي أكثر من أن يأتي عليها حصر في هذه المقدمة، ومن ثم فقد رأينا أن نذكر بعضاً منها على سبيل المثال لا الحصر. فقد ألفت في أواخر القرن الثاني وأوائل الثالث للهجرة، كتاب (التاريخ والسير)، ألفه أبو يعقوب ابن سليمان بن عبدالله الهاشمي. وكتاب (التاريخ على السنين) الذي ألفه أبو حسان الزياتي المولود في مدينة بغداد سنة (١٥٦هـ / ٧٧٣م) وتوفي سنة (٢٤٣هـ / ٨٥٧م). كذلك ألف أبو بشر البزاز المتوفي سنة (٢٤٩هـ / ٨٦٣م) كتاب (التاريخ وكتاب القراءة). وألف يعقوب بن سفيان المولود بفارس كتاب (المعرفة والتاريخ) وقد توفي سنة (٢٧٧هـ / ٨٩٠م).

أما أبو بكر بن أبي هيثمة، فهو الذي ألف (التاريخ الكبير)، وكان أبو بكر من مواليد سنة (١٨٥هـ وتوفي سنة ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م). وألف أبو عيسى بن النجم تاريخه (تاريخ سني العالم) وتوفي سنة (٢٨٨هـ/ ٩٠٠م). أما سعيد بن البطريق المتوفي سنة (٣١١هـ/ ٩٢٩م) فقد ألف كتابه المعروف باسم (التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق). كذلك ألف أبو زيد ابن سهل البلخي المتوفي سنة (٣٢٢هـ/ ٩٣٣م) كتاب (البده والتاريخ) الذي يقع في ستة أجزاء. كما ألف أبو النصر المطهر بن المطهر المقدسي المتوفي سنة (٣٥٥هـ/ ٩٦٦م) كتاباً مماثلاً لكتاب البلخي في الاسم وهو (البده والتاريخ).

على أن تعريفات المؤرخين الذين تناولوا (علم التاريخ الإسلامي) بالبحث والتأليف، ظلت حتى العصور الوسطى، لا تكشف عن بصيرة فلسفية عميقة اللهم إلا ابن خلدون<sup>(١١)</sup> الذي كان أول من تكلم عن فلسفة<sup>(١٢)</sup> التاريخ فقال: إن التاريخ إخبار عن الأيام والدول، والسوابق من القرون الأول<sup>(١٣)</sup>.

ويعرف الكافجي<sup>(١٤)</sup> علم التاريخ في كتابه (المختصر في علم التاريخ) فيقول: وأما علم التاريخ فهو يبحث عن الزمان وأحواله وأحوال ما يتعلق به من حيث تعيين ذلك وتوقيته. وإن كان الكافجي قد عني عناية خاصة بالإجابة عن المسائل المتعلقة بخصائص علم التاريخ وعرضه وعده وفوائده<sup>(١٥)</sup>. كما أنه أعطى مجالاً أوسع لمناقشة المعضلات الناجمة عن غموض كلمة (تاريخ) وعن مركز التأريخ في العلوم الدينية الإسلامية<sup>(١٦)</sup>.

أما السخاوي<sup>(١٧)</sup> فيعرف التاريخ في كتابه (الإعلان بالتاريخ لمن ذم أهل التاريخ) فيقول: أما موضوعه فالإنسان والزمان، ووسائله أحوالها المفصلة للمجريات تحت دائرة الأحوال المعارضة الموجودة للإنسان في الزمان. أما عن فائدة التاريخ فيقول: وأما فائدته فعرفة الأمور على وجهها، ومن أجل فوائده، أنه أحد الطرق التي يعلم بها النسخ في أحد القبرين المتعارضين المتعذر الجمع بينهما، إلا بالإضافة إلى وقت متأخر «كرأيته قبل أن يموت بعام أو نحوه، أو عن صحابي متأخر»<sup>(١٨)</sup>.

ومن المؤلفات التي كتبت عن علم التاريخ في نهاية العصور الوسطى، كتاب السيوطي<sup>(١٩)</sup>، المعروف باسم (الشاريخ<sup>(٢٠)</sup>) في علم التاريخ). وهذا المؤلف على ما به من

معلومات لا بأس بها في نقد من تقدمه في الكتابة عن علم التاريخ، إلا أن أحداً على ما أعلم، لم يتناوله بالبحث والدراسة، بل أشار إليه قلة لا تذكر<sup>(٢١)</sup>.

أما ما ألف وصنف في علم التاريخ الإسلامي في العصر الحديث، عصر النهضة العلمية، وعصر نشر التراث، فأكبر من أن يأتي عليه حصر وخاصة في مقدمة مختصرة عن (تطور علم التاريخ عند المسلمين) ومن ثم فسختار أحدث وأهم ما كتب في هذا العلم.

ولعل أهم وأقدم ما ألف في القرن العشرين، كتاب (مصطلح التاريخ) للأستاذ أسد رستم<sup>(٢٢)</sup> سنة ١٩٣٩م. وكتاب المؤرخ الكبير حسن<sup>(٢٣)</sup> عثمان وعنوانه (منهج البحث التاريخي). كما ألف الدكتور علي الشار كتاب (مناهج البحث عند مفكري الإسلام واكتشاف المنهج العلمي في العالم الإسلامي). وصنف الدكتور عبد العزيز الدوري كتاب (علم التاريخ عند العرب) وكذلك كتاب روزنتال<sup>(٢٤)</sup> (Rosenthal) القيم (علم التاريخ عند المسلمين). وكتاب (منهج النقد التاريخي الإسلامي والمنهج الأوروبي) تأليف الدكتور عثمان مواني، وكتاب (فلسفة التاريخ) تأليف الدكتور أحمد محمود صبحي.

كما كتبت أبحاث قيمة في المجلات والدوريات العلمية<sup>(٢٥)</sup>، نذكر منها (التاريخ والمؤرخون) للدكتور حسين مؤنس، مدخلاً عاماً لعلم التاريخ تناول فيها مباحث شتى. و(التاريخ بين العلوم) للدكتور شاكر مصطفى تناول فيه التعريف بعلم التاريخ تناولاً جديداً لم يسبق إليه. كما تناول الأستاذ الدكتور والفيلسوف الكبير عبد الرحمن بدوي أحدث النظريات في فلسفة التاريخ. كذلك تناول الدكتور محمد الطائي المؤرخ التونسي (التاريخ ومشاكل اليوم والغد) بالبحث والدراسة المستفيضة.

\* \* \*

نما تقدم تبين لنا بجملة ووضح أن (علم التاريخ الإسلامي)، قد عولج من جميع نواحيه المادية والفلسفية عبر العصور. أما عن تطوره والمراحل التي مر بها حتى بلغ غايته في نهاية العصور الوسطى، أو بالأحرى في نهاية القرن العاشر الهجري، فإن مرجعاً لم يتناوله تناولاً موضوعياً، وذلك عن طريق تتبع المنصفات التي تبين هذا التطور ولبته بما لا يدع مجالاً للشك أو التخمين، ومن ثم فقد وقع اختيارنا لموضوع (تطور علم التاريخ الإسلامي حتى نهاية القرن العاشر الهجري).

على أن الذي نعينه بتطور علم التاريخ، هو تتبع الخطوات التي مرت بها الكتابة التاريخية منذ فجر الإسلام دون التدخل أو التعرض للمنتج الذي اتبع في الكتابة، من نقل ونقد وجرح وتعديل، الذي وضعت أصوله خلال القرون الثلاثة الأولى والتي اصطلاح على تسميتها (بمصور المتقدمين) وفي ذلك يقول الذهبي:

«فالحد الفاصل بين المتقدم والمتأخر هو سنة للثالثة»<sup>(٢٢٠)</sup>.

على أن التصدي للكتابة عن نشأة الكتابة التاريخية وتطورها عند المسلمين لا بد له أن يذكّر شيئاً عن التدوين التاريخي للعرب قبل الإسلام. ومهما يكن من قلة المصادر التاريخية التي ترجع إلى العصر الجاهلي، فهناك العديد من الإشارات في المراجع<sup>(٢٢١)</sup> التاريخية التي دونت في صدر الإسلام، تقول بأن دواوين الشعراء كانت تروى قبل الإسلام رواية شفوية مع وجودها مكتوبة مدونة<sup>(٢٢٢)</sup>. على أن أقدم أسماء وصلت إلينا لعلماء التاريخ العربي القديم لا يتجاوز عصرهم القرن السابق على الإسلام<sup>(٢٢٣)</sup>.

ومن أهم الموضوعات التاريخية التي كتبت ودونت قبل الإسلام تدور حول نقاط ثلاث هي: أنساب العرب وأيام العرب ومثالب العرب<sup>(٢٢٤)</sup>. على أن اهتمام مؤرخي صدر الإسلام لم يهتموا بالكتابة أو التدوين عن الموضوعات السالف الإشارة إليها، فهناك كثير من الصحابة المرموقين، وكذا قدامى التابعين الذين ألفوا في المغازي والفتوح، كانوا نسابين ممتازين<sup>(٢٢٥)</sup>.

ومن المؤرخين المخضرمين الذين ألفوا كتباً قبل الإسلام وبعده في موضوعات أخرى غير الأنساب، مثل الشعر والأخبار وأيام العرب والذين أطلق عليهم اسم (علماء العرب) عزيمة بن نوفل وأبي الجهم<sup>(٢٢٦)</sup> ابن حذيفة وحويطب بن العزى<sup>(٢٢٧)</sup>، وعقيل<sup>(٢٢٨)</sup> بن أبي طالب وجبير بن مطعم<sup>(٢٢٩)</sup>.

كذلك كان الاشتغال بالأنساب والتاريخ القديم موضع إهتمام الخلفاء الراشدين، فقد كان الخليفة أبو بكر الصديق<sup>(٢٣٠)</sup> متميزاً بين الصحابة بمعارفه في الأنساب، حتى قيل أنه كان أستاذ جبير بن مطعم في هذا المجال كذلك كان عمر بن الخطاب، الذي سأل يوماً جبير بن مطعم عن تاريخ الملك النعمان بن المنذر، وأهداه سيف الملك الذي كان من بين ما أتوا به إلى عمر من أسلحة الملك وملايسته<sup>(٢٣١)</sup>.

وكان الاشتغال بالأنساب والتاريخ موضع إهتمام بعض خلفاء الدولة الأموية<sup>(٢٨)</sup>. ولعل من أقدم مؤرخي تاريخ العرب قبل الإسلام عبيد بن شريه الجهمي، وهو ب<sup>(٢٩)</sup> بن منه المتوفي سنة (١١٠هـ / ٧٢٨م) الذي يعتبر من طبقة الاحباريين الأول، صاحب (كتاب التيجان في ملوك حمير) الذي نقل عنه الحمداي<sup>(٣٠)</sup> في كتابه الإكليل. ومن نقل عنهم وهب بن منه إلى جانب عبيد بن شريه محمد بن السائب الكلبي<sup>(٣١)</sup>، حجة المسلمين في أحوال العرب قبل الإسلام. ومن أقدم علماء الأنساب كذلك في العصر العباسي خالد بن طليق بن محمد بن عمران الخزاعي، الذي عينه الخليفة المهدي سنة (١٦٦هـ / ٧٨٢م) قاضياً على البصرة<sup>(٣٢)</sup>. وقد ذكر له ابن التديم<sup>(٣٣)</sup> مجموعة من المؤلفات منها (كتاب الآثار) و(كتاب المتروجات) و(كتاب المناقرات) و(كتاب البرهان) ولكن للأسف لم يصلنا شيء منها وإن كان الطبري<sup>(٣٤)</sup> قد أشار إليها مرتين.

ومن مؤرخي العصر العباسي الأول مصعب<sup>(٣٥)</sup> مؤلف كتاب (الجمهرة في نسب قريش)، وكذا الهيثم بن عدي الذي اشترى بكتبه في الثالب، كما أنه سبق الطبري في تاريخه للعالم وفق السنين. ومن نسابه العصر العباسي سهل بن هارون، نشأ بالبصرة وذاع صيته قبل أن يلتحق بخدمة الخليفة هارون الرشيد. ثم تولى الكتابة للخليفة المأمون ومديراً لدار الحكمة<sup>(٣٦)</sup>. ومن مؤلفاته المشهورة كتاب (تعلية وعفرة) على غرار (كيلة ودمنة) لابن المقفع.

وكان الحنيلي<sup>(٣٧)</sup>، كما وصفه الحمداي بأنه أكبر نسابه ومؤرخ للتاريخ الحميري القديم، أفاد من نقوش وكتب عربية قديمة. كما مدحه شاعر معاصر له فقال إنه فاق كل النسابين العرب وبزهم جميعاً. ومن أهم مؤلفاته (نسب حمير). توفي سنة (٢٩٥هـ / ٩٠٧م)، وكان يعيش في قصر حنبس باليمن. كذلك كان شيل<sup>(٣٨)</sup> النساب الذي عاش حتى سنة (٤٣٢هـ / ٩٥٣م) له كتاب النسب الذي استخدمه ابن مأكولا في كتابه الإكمال.

ومن أشهر مؤرخي القرن الخامس الهجري ونسابته العبدلي، المعروف بشيخ الشرف. أصله من بغداد، عاش في الموصل، عد من كبار نسابه عصره، عمّر أكثر من مائة عام، توفي في دمشق سنة (٤٣٧هـ / ١٤٠٥م) ومن أهم مؤلفاته (تهذيب الأنساب ونهاية الأعقاب) و(كتاب الكامل في أنساب<sup>(٣٩)</sup> آل أبي طالب). ومن أعظم من ألف في الأنساب في القرن السادس

للهجرة السعاني. ولعل أشهر كتب السعاني ومصنفاته على الإطلاق كتاب (الأنساب) الذي كان يبت القصيد من رحلاته المتعددة<sup>(٢٠١)</sup>.

وإذا كانت موضوعات أيام العرب ومثاليهم وأنسابهم التي اهتم بها مؤرخو فجر الإسلام قد تناولها المؤرخون قبل الإسلام وبعده، إلا أن موضوع المغازي يكاد يكون قاصراً على غزوات الرسول ﷺ وسراياه، وكذا حروب نشر الدعوة الإسلامية حتى أوائل العصر العباسي. ومن أقدم المؤرخين الذين تناولوا حياة الرسول ﷺ، سعيد<sup>(٢٠٢)</sup> بن سعد بن عبادَةَ الحِمْيَرِيّ الذي بعده أكثر المؤلفين صحابياً كآبيه، والذي عرف قبل الإسلام بثقافته وخلقه، فلقب بالكمال. كما ألف عن المغازي وتوفي سنة (١٢٣هـ / ٧٤٠م). كما ألف سهل بن أبي حنيفة<sup>(٢٠٣)</sup> المولود سنة (٩٢٤هـ / ٩٢٤م) في المغازي، وقد روى عنه الواقدي كثيراً. ومن مؤرخي المغازي عبيدالله<sup>(٢٠٤)</sup> بن كعب، وصفه محمد بن إسحاق بأنه أحد كبار علماء الأنصار توفي سنة (٩٧هـ / ٧١٥م). كذلك كان الشعبي<sup>(٢٠٥)</sup> المولود بالكوفة سنة (١٩هـ / ٦٤٠م) محدثاً عالماً في الفقه والمغازي عارفاً للشعر ورواية له توفي سنة (١٠٣هـ / ٧٢١م) ومن أهم مؤلفاته كتاب (المغازي) كذلك كان شرحبيل<sup>(٢٠٦)</sup> من مؤلفي المغازي، وهو من المهاجرين الذين اشتركوا في وقعتي بدر وأحد. وكان الزهري من أعلام مؤلفي المغازي، ولد سنة (٥١هـ / ٦٧١م) وتوفي سنة (١٢٤هـ / ٧٤٢م) ومن أهم مؤلفاته كتاب (المغازي)<sup>(٢٠٧)</sup>. كذلك كان يزيد بن رومان<sup>(٢٠٨)</sup> محدثاً ومؤلفاً في المغازي، ويبدو أن كتابه في المغازي قد وصل إلى الواقدي في معظمه برواية محمد بن صالح بن دينار.

وكان موسى بن عتبة من أكبر مؤلفي المغازي، وما يجدر الإشارة إليه بالنسبة لموسى<sup>(٢٠٩)</sup> بن عتبة أنه سجل الأحداث التاريخية وفق السنين، وإن كان قد سبقه إلى ذلك عباد بن أبي بكر ابن حزم<sup>(٢١٠)</sup>. كذلك ألف في المغازي أبو المعتمر، ولد (٤٦هـ / ٦٦٦م) وتوفي بالبصرة سنة (١٤٣هـ / ٧٦٠م) ومن أهم مؤلفاته (كتاب المغازي)<sup>(٢١١)</sup>.

ويعتبر كذلك أبان بن عثمان<sup>(٢١٢)</sup> بن عفان من أقدم من ألفوا كتباً في المغازي. ومن تلاميذ الزهري الذين ألفوا في المغازي محمد<sup>(٢١٣)</sup> بن إسحق، ولد بالبدنة سنة (٨٥هـ / ٧٠٤م) ومن أهم مؤلفاته كتاب المغازي الذي ينقسم إلى ثلاثة أقسام هي البتداء والبعث والمغازي، توفي في بغداد سنة (١٥٠هـ / ٧٦٧م). ومن مؤلفي المغازي الذين رتبوا مادته ترتيباً موضوعياً بخلاف الترتيب الزمني معمر بن راشد المولود سنة (٩٧هـ / ٧١٤م) والتفريزي سنة (١٥٤هـ / ٧٧٠م).

كذلك ألف في المغازي أبو معشر المورخ اليمني.

ويعتبر أبو إسماعيل<sup>(١٦)</sup> الأزدي البصري أول من أفرد مؤلفاً للفتوحات الإسلامية وهو (مختصر فتوح الشام) وقد استمرت جماعة كبيرة من مؤرخي العصر العباسي الأول تؤلف عن (المغازي) خاصة دون غيرها من الفتوحات الإسلامية المعاصرة لهم، وهم أبو العباس<sup>(١٧)</sup> الأموي المتوفى (سنة ١٩٥هـ / ٨١٠م) صاحب كتاب (المغازي) وأبو حذيفة<sup>(١٨)</sup> مؤلف (كتاب الفتوح) والمتوفى سنة (٢٠٦هـ / ٨٢١م). أما عمدة مؤرخي المغازي فهو الواقدي، المولود بالمدينة سنة (١٣٠هـ / ٧٤٧م) والمتوفى سنة (٢٠٧هـ / ٨٢٣م) وكان الاهتمام التاريخي عند الواقدي مركزاً على الفترة الإسلامية، كما تدل على ذلك مؤلفاته،<sup>(١٩)</sup> مثل (أمر الحبشة والقبيل) و(حرب الأوس والخزرج) و(أخبار مكة). كما أنه ألف في التاريخ المبكر لمكة والمدينة. وتجمع المراجع<sup>(٢٠)</sup> التاريخية على أن الواقدي أفضل عارف بالتاريخ، ولكنه لم يكن يعلم شيئاً عن الجاهلية. وجاء بعد الواقدي من مؤرخي المغازي، ابن عاتق المولود سنة (١٥٠هـ / ٧٦٧م) صاحب كتاب (المغازي) وهو أحد المصادر الأساسية لكتاب (عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير) تأليف ابن سيد الناس. كما توجد منه قطعة في كتاب (الإصابة) لابن حجر. توفي سنة (٢٣٣هـ / ٨٤٧م). ومن مؤرخي التاريخ العام المشتمل على سيرة النبي وتاريخ الخلفاء الراشدين، أبو زرعة<sup>(٢١)</sup> المتوفى سنة (٢٨٠هـ / ٨٩٣م).

### • التاريخ العام •

لقد صاحب التأريخ للأنسب والمغازي والسير، التأليف في التاريخ العام للدولة الإسلامية. ولما كان التأليف في الأنساب والمغازي والسير يعتمد اعتماداً كلياً على تاريخ العرب والإسلام فقط، لذلك فقد وجد منذ نشأة الدولة الإسلامية في عهد الراشدين. أما التاريخ العام الذي شمل تاريخ جميع الشعوب التي دخلت في الإسلام كما شمل جميع العلوم والمعارف فلم يبدأ إلا بعد حركة الترجمة التي أرسى قواعدها في بداية القرن الثالث للهجرة.

ومن أوائل مؤلفي التاريخ العام عبدالله<sup>(٢٢)</sup> بن سلام، كان يهودياً من المدينة المنورة، دخل الإسلام بعد هجرة الرسول ﷺ. سافر مع عمر بن الخطاب إلى الحجاز والقدس، وكان بعد ذلك إلى جانب عثمان بن عفان عندما قامت الثورة عليه. وهو من أوائل من أسلم من اليهود، وكان واسع المعرفة بالمأثور اليهودي حول خلق العالم والأنبياء، توفي سنة ٤٣هـ. وتعتبر مؤلفات



كعب<sup>(٧٧)</sup> الأخبار مكحلة لقصور القصص القرآني حول خلق العالم وتاريخ الأنبياء قبل محمد ﷺ، ومن ثم فقد كان حجة ومصدراً للمسلمين الأوائل الراغبين في مزيد من المعرفة ومنهم عمر بن الخطاب، وتوفي كعب سنة (٣٤هـ / ٦٥٤م).

وكان جابر<sup>(٧٨)</sup> الجعفي من مؤرخي التاريخ العام، كان شيعياً ومفسراً، أصله من الكوفة توفي سنة (١٢٨هـ / ٧٤٦م) وكذا عوانة<sup>(٧٩)</sup> بن الحكم، مؤرخ أموي ونسابة، أصله من الكوفة، روي عنه أبو عبيدة والأصمعي والهيثم وابن عدي والمدائني وهشام بن الكلبي وغيرهم، وكان كفيفاً<sup>(٨٠)</sup> توفي سنة (١٤٧هـ / ٧٦٤م). ومن مؤرخي أواخر العصر الأموي أبو مخنف<sup>(٨١)</sup>، كان إمامياً من الكوفة وكان جل همه الكتابة في موضوعات تدور أحداثها حول هذه الفترة. ذكرت له المراجع ما يقرب من (٢٠) كتاباً، أفاد منها المؤرخون المتأخرون، توفي سنة (١٥٧هـ / ٧٧٤م).

أما مؤرخو العصر العباسي فنذكر منهم عمر<sup>(٨٢)</sup> بن شمر صاحب كتاب صفين توفي سنة (١٦٠هـ / ٧٧٦م). وأبو النصر<sup>(٨٣)</sup> مؤلف كتاب (الأزارقة) ولد سنة (٨٥هـ) وتوفي سنة (١٧٠هـ / ٧٨٦م). ومن مؤلفي الكتب الأولى عن تاريخ العصر العباسي<sup>(٨٤)</sup>، سيف بن عمر، الذي كان إلى جانب ذلك، له مؤلفات جامعة لكتب الفتح التي كانت مصدراً مهماً للمؤرخين المتأخرين، لأنها تناولت الفتح تناولاً شاملاً وكانت كاملة الأسانيد<sup>(٨٥)</sup>، توفي عهد هارون الرشيد سنة (٧٠هـ أو ١٩٣هـ). وكان النوفلي<sup>(٨٦)</sup> من مؤرخي العصر العباسي، وهو أحد المصادر التي اعتمد عليها الطبري والمسعودي وأبو الفرج الأصفهاني، توفي سنة (٢٠٤هـ / ٨١٩م).

ويعتبر المدائني من أكثر مؤرخي العصر العباسي الأول تأليفاً، ولد بالبصرة سنة (١٣٥هـ / ٧٥٢م) وشب فيها ثم انتقل إلى المدائن<sup>(٨٧)</sup>، ولقب لذلك بالمدائني، ثم ذهب إلى بغداد وعاش فيها حتى وفاته سنة (٢٣٥هـ / ٨٥٠م)، وألف أكثر من عشرين<sup>(٨٨)</sup> مصنفاً. ومن مؤرخي المدينة المنورة في العصر العباسي الأول الزبير<sup>(٨٩)</sup> بن بكار، ولد بالمدينة سنة (١٧٢هـ / ٧٨٨م) وبعد صدامه بالعلويين هاجر إلى بغداد ثم تولى منصب القضاء في مكة وتوفي بها سنة (٢٥٦هـ / ٨٧٠م). كذلك كان البلاذري<sup>(٩٠)</sup> من مؤرخي العصر العباسي المعروفين، صاحب كتاب (فوح البلدان) و(أنساب الأشراف) توفي سنة (٢٧٩هـ / ٨٩١م). كذا ابن قتيبة الدينوري<sup>(٩١)</sup>

ومن مؤلفاته (كتاب المعارف) و(الإمامة والسياسة) و(أدب الكاتب) و(عيون الأخبار) و(فضل العرب على المعجم) وغير ذلك توفي سنة (٢٧٦هـ / ٨٨٩) وكان أبو حنيفة<sup>(٨٧)</sup> الديوري من معاصري ابن قتيبة ومن أشهر مؤلفاته (الأخبار الطوال) توفي سنة (٢٨٢هـ / ٨٩٥م).

ومن أشهر كتاب ومؤرخي العصر العباسي، الطبري<sup>(٨٨)</sup>، الذي وهب نفسه للعلم، إذ لم يترك علماً أو فناً إلا تناوله بالبحث والدراسة والتأليف. وأهم مؤلفاته (التاريخ) و(تفسير القرآن). ولم يكن الطبري أول من كتب في كلا المجالين، فمحاولة تأليف حوليات في تاريخ العالم، (قد سبقه إليها عبدالله بن أبي بكر بن حزم وموسى بن عتبة)، وتدوين تفسير القرآن كله في شمول وتفصيل ظاهران ترجعان إلى القرن الثاني للهجرة على أقل تقدير. أما باقي مؤلفاته فلا ينسب لذكرها المقام، توفي في بغداد سنة (٣١٠هـ / ٩٢٣م). وبعد السعدي من المؤرخين ذوي الثقافة المتنوعة إذ لم يمت بالتاريخ والجغرافيا فحسب، بل اهتم كذلك بعلم الكلام والأخلاق والسياسة وعلوم اللغة. ولد ببغداد، وتوفي بمصر سنة (٣٤٥هـ / ٩٥٦م) ومن أهم مؤلفاته (كتاب أخبار الزمان ومن أبيده الحدثان من الأمم الماضية، والأجيال الحالية والمآلث الدائرة) و(مروج الذهب ومعادن الجوهر) و(كتاب التبيين والإشراف) وغير ذلك كثير<sup>(٨٩)</sup>.

ومن المؤرخين الذين ألفوا في التاريخ العام حسب تاريخ الأعوام حتى سنة (٤١٩هـ / ١٠٢٨م) أبو الفرج الأنطاكي. وقد تناول في مؤلفه إلى جانب الدولة الإسلامية، الدولة البيزنطية، وأضاف تفصيلات حول أحوال الكنيسة، وأحداث بلاد الشرق. وقد سمي كتابه هذا (الدليل).

على أن مؤلفات التاريخ العام للدولة الإسلامية لم تقتصر في ذلك الوقت من تاريخها على الأحداث السياسية والاجتماعية فحسب بل شملت كذلك تاريخ المدن والأقاليم الذي ارتبط ارتباطاً وثيقاً بعلم الجغرافيا وتاريخ الرحلة عند المسلمين. ويحدثنا السعدي<sup>(٩٠)</sup> عن مدى إهتمام الخلفاء الراشدين بالتاريخ والجغرافيا، فيقول: إن عمر بن الخطاب كتب بعد أن من الله عليه بالفتوحات إلى حكيم معاصر له قائلاً: بأن الله قد مكن للعرب في تلك البلاد فأقاموا في الأرض وسكنوا المدن، وطلب منه عمر بن الخطاب أن يصف له المدن وجوهاً ومنازلها وأثر

المنح عن سكانها فأرسل له هذا الحكيم وصفاً لنشام ومصر والحجاز والعراق وخراسان  
ولخارس.

وإذ أوصنا إلى ما تقدم أن ديوان البريد وديوان الخراج مستدعيان للتأريخ للمدن والأقاليم،  
لعرف مدى أهمية تأريخ المدن أو بمعنى أدق تأريخ المرحلة لشئون الدولة السياسية  
والاقتصادية<sup>(٩١)</sup> وأقدم مؤلف وصفاً من كتب البلدان هو كتاب (مصائل مكة) كتبه الحسن  
البصري<sup>(٩٢)</sup> المتوفي سنة (١١٠هـ / ٧٢٨م).

ومن أقدم من ألف للمدن في العصر الأموي أبو قبيل<sup>(٩٣)</sup>، كان معاصراً لمخليفة عتاق بن  
عتاق، وكان له علم باللاحق والعش توفي سنة (١٢٨هـ / ٧٤٥م) وهو أقدم مؤرخ أرح لمصر  
وكتابه (فتح مصر) وأرح مصر كذلك في العصر الأموي كل من يزيد بن أبي حبيب<sup>(٩٤)</sup>  
مولود سنة (٥٣هـ / ٦٧٣م) وتوفي سنة (١٢٨هـ / ٧٤٥م)، الذي نقل الطبري مقتضات كثيرة  
من كتابه (تاريخ مصر) وكذا محمد بن اسحق. والحارث بن يزيد الحصري مؤلف كتاب  
(تاريخ مصر) المتوفي سنة (١٣٠هـ / ٧٤٧م) وعبيد الله بن أبي جعفر<sup>(٩٥)</sup> من أشهر مؤرخي  
مصر الأوائل.

أما عن مؤرخي المدن في العصر العباسي فذكر مهم عتاق<sup>(٩٦)</sup> بن ساح مؤلف (تاريخ  
مكة) توفي سنة (١٨٠هـ / ٧٩٦) وابن رمانة<sup>(٩٧)</sup> أحد المؤلفين الأوائل عن (تاريخ المدينة)  
توفي في أواخر القرن الثاني للهجرة وأبو الوليد الأزرقي<sup>(٩٨)</sup> مؤلف كتاب (أخبار مكة المكرمة أو  
كتاب مصائل بكعة) توفي سنة (٢٥٠هـ / ٨٦٥) ويعتبر ابن شه<sup>(٩٩)</sup> من أكثر مؤرخي كتب  
البلدان، فقد ألف (أخبار المدينة) وكتاب (أخبار أهل العصرة) وأخبار مكة، توفي بمدينة  
سامراء سنة (٢٦٤هـ / ٨٧٧م) كذلك ألف العكفي كتاب (تاريخ مكة) ولا يعرف تاريخ  
وفاته، ولكنه كان يؤلف كتابه حتى سنة (٢٧٢هـ / ٨٨٥م)<sup>(١٠٠)</sup> ومن أقدم مؤرخي مدن  
الشام موسى بن سهل بن قادم الرعلي المتوفي سنة (٢٦١هـ / ٨٧٤م) في مدينة الرقة ومن  
مؤلفاته (سبل قسطنطين من الصحدة)<sup>(١٠١)</sup> ومن مؤلفي بلاد الشام كذلك عبد الصمد بن  
سعيد الحمصي<sup>(١٠٢)</sup>، كتب عن حمص والصحافة الذين استقروا فيها. توفي سنة (٣٢٤هـ /  
٩٣٦م) ومن مؤلفاته (تاريخ حمص) وحدثنا جزء كبير منه في معجم البلدان لياقوت وابن

سعيد نقشيري<sup>(١١٣)</sup>، الذي استمر بالرقعة. وصاحب كتاب (تاريخ الرقة ومن رها من أصحاب رسول الله والتابعين والعقهاء تولى بالرقعة سنة (٨٣٣٤ هـ / ٩٤٦ م) وأرجح عدد الحجار الخولاني عن (داريا) توفي ما بين سنة (٣٦٥ - ٣٧٠ هـ / ٩٧٥ - ٩٨١ م)

أما مؤرخو العراق القدامى فذكر منهم المعافى ألف كتاباً بعنوان (تاريخ الموصل) ويبدو أن هذا الكتاب كان مصدراً لأبي ركريا من يريد من محمد الموصل توفي سنة (١١٨٤ هـ / ٨٠٠ م).<sup>(١١٤)</sup> ومن مؤرخي بغداد، ابن أبي طاهر طيعور المولود بغداد سنة (١٢٠٤ هـ / ٨١٩ م). وألف الساجي المولود في البصرة سنة (١٢٢٠ هـ / ٨٣٥ م) كتاب عن (تاريخ البصرة). وكان محدثاً وفتياً توفي في البصرة سنة (١٣٠٧ هـ / ٩٢٠ م)<sup>(١١٥)</sup>. وكتب الصوري<sup>(١١٦)</sup> عن (فصل الكوفة) توفي سنة (١٤٤٥ هـ / ١٠٥٣ م) أم مدينة واسط فقد رُح لما نخلت الواسطي. أحدث المؤرخ المتوفي سنة (١٢٩٢ هـ / ٩٠٥ م)<sup>(١١٧)</sup>

ومن أشهر مؤرخي المدن الفارسية، أبو الحسن<sup>(١١٨)</sup> أحمد بن سيار مؤلف (تاريخ مرو). ولد بمرو سنة (١١٩٨ هـ / ٨١٤ م) وتوفي سنة (١٢٦٨ هـ / ٨٨١ م). وابن ياسين<sup>(١١٩)</sup> الحداد مؤلف (تاريخ هرات) المتوفي سنة (١٣٣٤ هـ / ٩٤٦ م). ومؤرخ (تاريخ بخاري) الرشحي<sup>(١٢٠)</sup> المتوفي سنة (١٣٤٨ هـ / ٩٥٩ م). ومؤرخ<sup>(١٢١)</sup> (تاريخ حراسان) أبو علي السلامي، كان يعيش حوالي سنة (١٣٥٠ هـ / ٩٦١ م). وأرجح الفصل الحمداني (طبقات احمد بن) <sup>(١٢٢)</sup>. وكتب الإدريسي<sup>(١٢٣)</sup> عن (تاريخ سمرقند). وكتب القمي (تاريخ قم)<sup>(١٢٤)</sup> كما أرجح تاريخ بخاري عنجار المتوفي سنة (١٤١٢ هـ / ١٠٢١ م)<sup>(١٢٥)</sup>

ومن مؤرخي المدن في مصر والعرب القدامى. ابن عبد الحكيم<sup>(١٢٦)</sup> مؤلف كتاب (تاريخ مصر والعرب) ومن أقدم مؤرخي القيروان أبو العرب<sup>(١٢٧)</sup> المتوفي سنة (١٣٣٣ هـ / ٩٤٥ م) كذلك كان أبو عبد الله<sup>(١٢٨)</sup> الوارث من تقدم مؤرخي بلاد العرب عشر فترة من حياته في القيروان ثم عاد إلى قرطبة وكان مقرباً من الحكم المستنصر. ألف (كتاب مسند أفريقيا وممالكها) كما أرجح سعيد<sup>(١٢٩)</sup> بن عفير للأندلس وهو من أوائل المؤرخين الذين ألفوا كتاباً مستقلة عن الأندلس (تاريخ أخبار الأندلس) كما أرجح الرزي لقرصي<sup>(١٣٠)</sup> للأندلس. فقد ألف كتاب (أخبار ملوك الأندلس) ويعتبر ابن لموطبة من مؤرخين ويعربين يدين أرجو للأندلس

(تاريخ إيتاح الأندلس) توفي سنة (٣٦٧هـ / ٩٧٧م) (١٢٢)

### • التصنيف والفهرسة •

بعد تطور علم التاريخ الإسلامي في فجر الإسلام وحتى نهاية القرن الثالث للهجرة، من كتب السيرة والأساب والمعارف، إلى كتابة التاريخ العام، دخل علم التاريخ الإسلامي في دور جديد، هو تأريخ العلوم، إذ لم يكن يقتصر القرن الثالث الهجري، حتى نقل المسلمون علوم الأقدمين إلى اللغة العربية، وهي العلوم العقلية (١٢٣) وتنقسم العلوم العقلية إلى أربعة أقسام، وهي المنطق، والعلم الطبيعي والعلم الإلهي، وعموم التعليم (وهي الرياضيات والطبيعات) (١٢٤) على أن هذا ليس عرب باللسنة للمسلمين، فقد نشر الإسلام منذ أول عهده بالعلم، أن يعي بالعلوم عناية خاصة، فقد جاء في القرآن الكريم ويرفع الله الذين آمنوا واندبب أنوا العلم درجاته وقال عز من قائل «قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون» وقال «قل ولي زندي علماء» (١٢٥).

وقد ظهرت بوادر هذه النهضة العلمية منذ العصر الأموي، فقد عني خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، بإخراج كتب القدماء في الطبعة (أي الكيمياء) (١٢٦)، ثم الحركة التي قدر لها أن تستمر لتكون اللواة الحقيقية للحضارة الإسلامية، تلك الحركة التي بدأها الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور، ثم أخذ الاهتمام بالعلم يزداد كما استمرت حركة الترجمة والنقل حتى وصلت إلى درجة كبيرة في عهد هارون الرشيد، وخاصة ترجمة كتب الفلك (١٢٧) والرياضيات وفي عصر الخليفة المأمون وصلت حركة الترجمة عايتها، فقد جمع حوله علماء وأدباء وأفاضل عصره ووردت الحكمة بعدد من أعيان المترجمين والعلماء، وأعشق على الحركة العلمية والأدبية، التي دعاها أحسن رعاية، ما لم يقتد به أحد مثله من قبل ثم إنه اهتم إهتماماً كبيراً بالعلم لذاته، حتى أنه كلف عدداً من علمائه بمهام علمية معينة، لتحقيق على أيديهم انتصارات علمية صحيحة في هذا العصر المكر من محاربة المسلمين للعلم ابحت (١٢٨)

وهكذا افتتح مزارح العلوم (العقلية) عند المسلمين عصرًا جديدًا في الحضارة الإسلامية (١٢٩)، إذ انتقلوا بها من درجة الترجمة ودراسة مبادئ القدماء إلى درجة جديدة في سبيل الحضارة، وهي درجة التحديد والابتكار والإبداع ويقول (Carrade Vaux)

إن فترة نشوء الحضارة العربية قد تميزت بالأصالة العميقة التي صاحبت بدايتها. والشعوب التي تداولت على مسرح العلم، كانت تسع على وجه التقريب قانوناً واحداً في تشيئة العلوم وتطويرها. ولكن العرب كانوا على عكس ذلك تماماً. ذلك أن طريقة اكتسابهم للعلوم واستيعابها يعتبر مثلاً فريداً في التاريخ العالمي<sup>(١٣١)</sup>

وإذا أصعبنا على ما تقدم أن تدوين العلوم والتاريخ في تلك العصور لم يكن أمراً ميسوراً، ذلك أن قراة عيسى بنصري<sup>(١٣٢)</sup>، وهي من أوراق البردي، وكذا رق الرمال والحدود المدبوعة<sup>(١٣٣)</sup>، هما لمادتان الصالحتان لتسجيل الإنتاج الفكري المتدفق عليهما، وكان كلامها شحيحاً عالي الخلق<sup>(١٣٤)</sup>، ومن ثم فلم يكن في مقدور العلماء والأدباء إقتناء ما يحتاجون إليه منها، ولذلك فقد كان لا يستطيع إقتناء الكتب إلا الحكام من الخلفاء والأمراء والولاة والأعيان<sup>(١٣٥)</sup>

على أن العرب استطاعوا في فترة وجيزة أن يقدموا أجل الخدمات للحضارة العالمية<sup>(١٣٦)</sup> إذ لم يكن يقتضي النصف الأول من القرن الثاني للهجرة سنة (١٧٣هـ/ ٧٥٢م) حتى استطاعوا معرفة مر صباغة الورق من الصين. وكان أهم مركز لصباغة الورق هو سمرقند<sup>(١٣٧)</sup>، ومن ثم أصبح الكتان والقطن هما عماد صباغة الورق الأبيض الناعم الذي انتشر بسرعة في جميع الأقطار الإسلامية. وقد أشتأت له بغداد مصانع وكذا دمشق وغيرها من الأمصار<sup>(١٣٨)</sup> وهكذا أصبح في استطاعة العلماء والمفكرين أن يدونوا على هذه المادة الرخيصة الثمن، وبدأت تظهر الكتب والمؤلفات، كما بدأت حركة الانتساح نشط في جميع أنحاء العواصم الإسلامية، وهكذا نصبح إنتاج الكتب في شتى العلوم والفنون والمعارف عند المسلمين<sup>(١٣٩)</sup>

### • تصنيف العلوم •

لقد كانت النتيجة الحتمية للتطور السريع للعلوم وتدوين الآلاف من الكتب في مختلف مجالات التأليف، وترجمة الكثير من كتب الأقدمين على اختلافها، أن دعت علماء المسلمين في وقت مبكر إلى تصنيف العلوم<sup>(١٤٠)</sup>.

وإذا كنا لا نستطيع إعطاء فكرة واضحة عن بداية تصنيف العلوم المختلفة، لك على أقل تقدير يمكننا القول بأن أول بداية تصنيف العلوم كان في نهاية العصر الأموي. عندئذ وأصل

من عطاء المتوفي سنة ١٣١ هـ. ٧٤٨ م (كتاب طبقت أهل العلم والجهل) <sup>(١١٢)</sup> كما وصلت أسماء أقدم معروفها في تصنيف العلوم المختلفة في مرحلة نالها مثل (كتاب في أقسام العلم الأنسي) (وكتاب ماهية العلم وأصنافه) تأليف يعقوب بن إسحاق الكندي <sup>(١١٣)</sup>. إلا أن هذين الكتابين لا يزالان <sup>(١١٤)</sup> مفقودان كما لم يصلنا كتاب حارث بن حبان المتوفي سنة (١٦٠ هـ / ٧٧٦ م) أول من وضع تصنيفاً عربياً <sup>(١١٥)</sup> ووضح السلي المتوفي سنة (٣٢٢ هـ / ٩٣٤ م) كتاباً عن تقسيم العلوم، لكنه لم يصلنا كذلك <sup>(١١٦)</sup>.

وقد تحدث المؤرخون الذين اطلعوا على كتب الكندي للمفقودة وقالوا إنه قسم المعرفة إلى ثلاثة أقسام هي:

(أ) العلوم النظرية.

(ب) العلوم العملية.

(ج) العلوم المنتجة.

كما جاء في تلك المراجع أن الكندي كان متأثراً بأراء أرسطو إلى حد ما <sup>(١١٨)</sup>

### • الفارابي •

ويعتبر كتاب (إحصاء العلوم) الذي أطلق عليه اسم آخر هو (مراتب العلوم) للفارابي أول تصنيف حقيقي في علم التاريخ الإسلامي ويوضح هذان العنوانان، أن الفارابي كان يرمي إلى إحصاء العلوم المعروفة في عصره. إحصاء علمياً وبيان مراتبها وهو الذي يطلق عليه الآن (علم تصنيف العلوم والمعارف) <sup>(١١٩)</sup> والفارابي هو أبو نصر محمد بن طرخان الفارابي، أحد أعلام فلاسفة المسلمين الذي بلغوا الذروة في الإحاطة بأكثر علوم عصره ومعرفة حتى أطلق عليه المسمون لقب المعلم الثاني، لأنه في نظرهم بلي في المراتبة الفيلسوف الإغريقي أرسطو وكان إلى جانب اتساع أفقه الثقافي أحد كبار المتصوفين <sup>(١٢٠)</sup>

وقد أوضح الفارابي المتوفي سنة (٣٣٩ هـ / ٩٥٠ م) عن عرصه من تأليف كتاب (إحصاء العلوم) <sup>(١٢١)</sup> بقوله قصداً من هذا الكتاب أن يحصى العلوم المعروفة. علماً، علماً، وعرف حمل ما يشتمل عليه كل واحد منها وأخره ماله من أجزاء، وحمل، وما في كل واحد من

أجزائه وبعد افتتاح الكتاب بهذه المقدمة المختصرة. يصف لنا الفارابي المنهج الذي سار عليه في مؤلفه هذا فيقول ويجعله في خمسة أصول، الأول في علم الناس وأجزائه، والثاني في علم المنطق وأجزائه والثالث في علم التعاليم وهي العدد والحسنة وعلم المناظر، وعلم الحجوم التعليمي وعلم موسيقى وعلم الأثقال وعلم الحيل (أي علم الميكانيكا) والرابع في العلم الطبيعي وأجزائه (أي علم الفيزياء وابتاهيريق). وتكون في الفصل الخامس العلم المدني وأجزائه، الأخلاق والسياسة (بالعلم المتعارف عليه قديماً). وفي علم الفقه وعلم الكلام<sup>(١٥٧)</sup> وما يحذر ملاحظته أن الفارابي قد أجهد نفسه في الباب الخامس فيصرة عقائد الدين الإسلامي معتمداً في ذلك على الأدلة العلمية والعقيدة<sup>(١٥٨)</sup>

ويجب أن نذكر هنا أن مصفي كتب العلوم مثل الفارابي في كتابه (إحصاء العلوم) واسمها في كتابه (رسالة في أقسام العلوم العقلية) لم يدخل علم التاريخ في بعضها الشامل للعلوم<sup>(١٥٩)</sup> كما أن علم التاريخ لم يخصص على الإلتفات إلى المصنوعات المتأخرة التي وجدت تأثير اسم سيبا، كالي وجدته في (جامع بيان العلم) لاس عبد البر<sup>(١٦٠)</sup>، وكذا الكتاب التاريخي (الكشافة) لاس بدرون<sup>(١٦١)</sup> أما الألفباني<sup>(١٦٢)</sup>، وهو من رجال القرن الثامن الهجري فقد سجل في كتابه (إرشاد الفاسد إلى أسس المقاصد) قائمة مختصرة عن الكتب التاريخية وكلمة مدح مألوفة عن فوائد علم التاريخ

ويجب الإشارة هنا إلى أن الفارابي قد تأثر في تقاسيمه للعلوم بآراء أرسطو وحطته لخصر المعارف الإنسانية، ولكنه في نفس الوقت لم يتعد في هذه التقاسيم عن المنهج الذي رسمه حياته العلمية، ألا وهو التوفيق بقدر المستطاع بالجمع بين التفكير الإعرابي<sup>(١٦٣)</sup> والتفكير الإسلامي. ولذلك رآه يدخل العلوم الإسلامية ضمن تقسيمه للإنتاج الفكري. بوصفها جزءاً منه، وصير له مركزاً علمياً مرموقاً بين المؤلفات العلمية<sup>(١٦٤)</sup> وفي ذلك يقول القاضي. صاعد بن أحمد الأندلسي المتوفي سنة (٤٦٣هـ / ١٠٧٠م) لقد تم للفارابي بعد هذا الكتاب شرف إحصاء العلوم وتعرير أعراضها، لم يسبق إليه ولا ذهب مذهبه أحد قبله. ويصيف فيقول: ولا يستعنى طلاب العلوم كلها عن الاهتمام به وتقديم النظر فيه<sup>(١٦٥)</sup>

وقد كان كتاب (إحصاء العلوم) فاتحة للتأليف في الكتب العربية الموسوعية المختصرة وهي التي أطلق عليها حديثاً في القرن التاسع عشر ميلادي (Classified Abridged Encyclopedic)



ذلك أنه كان تلخيص الفيلسوف المدارس لعنومها. ولتلم أهم موضوعات كل منها بإختصار العالم المتسكن. ذكرنا علوم العرب وعلوم العجم وقد سيج على موائل الكثيرون. ممن أخذ عنه من معاصريه. ومن أتى بعده من المعجيين به. وإن كان كل واحد منهم على الناحية التي يتقنها ويميل إلى فنونها.

وهناك ظاهرة هامة يجب الإشارة إليها. فانه برعم بحثوه موسوعة الفارابي المختصرة على أكثر العلوم الهامة التي كانت معروفة في عصره فيما عدا علم الطب وعلم الكيمياء. فإن الفارابي لم يتعرض لها لأمر ما. رغم أن الفارابي كان من أكبر علماء عصره في علم الطب<sup>(١١١)</sup>

ومن أشهر وأقدم مصنف العلوم في التاريخ الإسلامي بعد الفارابي الخوارزمي ولد الخوارزمي سنة وفاة الفارابي وتوفي سنة (٣٨٧هـ/ ٩٩٧م)، عاش في مدينة بساورخرسان، وأهدى كتابه (مفاتيح العلوم) إلى أبي حسن عبيد الله بن أبي العتي وربروح ثاني الساماني، الذي حكم<sup>(١١٢)</sup> من سنة (٣٣٦ إلى ٣٨٧هـ/ ٩٧٦ إلى ٩٩٧م) ويقدم الخوارزمي كتابه (مفاتيح العلوم) فيقول: إن مقصده دعت إلى تأليف كتاب يكون جامعاً لمفاتيح العلوم وأوائل الصاعات، متصفاً بما بين كل طبقة من العلماء من الموضوعات والإصلاحات التي منها أو من أجلها الكتب المعاصرة لعلم اللغة<sup>(١١٣)</sup>. حتى أن النعوي<sup>(١١٤)</sup> حبر في الأدب إذا تأمل كتاباً من الكتب في أبواب العلوم والحكمة ولم يكن يدري شيئاً من تلك الصاعقة لم يفهم شيئاً منه وكأنه الأعمى الأعرج عند نظره إليه<sup>(١١٥)</sup>

فما تقدم يشير ل أن المصنف من هذا المؤلف. أن الخوارزمي أراد وضع كتاب في علم اللغة العربية يعني بتوضيح المعاني المختصة التي يستعمل فيها اللفظ الواحد في مختلف العلوم والمعارف<sup>(١١٦)</sup>. ويستشهد الخوارزمي بلفظ (تذكيرة على سبيل الاستشهاد) مثل لفظه (الرجعة) فإنها عند أصحاب اللغة، المرة الواحدة من الرجوع. لا يكادون يعرفون غيرها وهي عند الفقهاء الرجوع في الطلاق الذي ليس بدش وعد المتكلمين ما يرمعه بعض الشيعة من رجوع الإمام بعد موته أو عيبته وعد الكتاب حساب يرمعه المعطي العسكر لظعم واحد وعد المجبيين سير الكواكب الخمسة المتجيرة على خلاف بعد المروج<sup>(١١٧)</sup>

وقد جاء في دائرة المعارف الإسلامية<sup>(١١٨)</sup> عن الخوارزمي ما يلي هو أقدم كاتب مسلم

أنه كتاباً موسوعياً هو (مفاتيح العلوم) ويستدل من كتابه أنه كان يلي وظيفة إدارية، وكان يحكم مقدمه في حراسان حيدر بالأحرف. السائدة في المشرق خاصة. ويعد كتابه الذي كان العرب يرونه منزلة كبيرة. عظيم النفع في إظهاره عن معارف في موضوع حد متباينة، وقد تناوذا الخوارزمي في دقة وإتقان كذلك أضاف الخوارزمي إلى العلوم التي ذكرها الفارابي علمين هامين هما علم لطف<sup>(١٧٧)</sup> وعلم الكيمياء. وما نزع عنها. وبذلك جاء أكثر شمولاً للعلوم من كتاب الفارابي (إحصاء العلوم) كما ذكر الخوارزمي في مقدمته كتابه أنه لم يحيط بجميع العلوم والمعارف الإنسانية التي كانت موجودة في عصره. بقوله: وسيت هذا الكتاب معاني العلوم، إذ كان مدحلاً لها ومعناً لا كثرها<sup>(١٧٨)</sup>.

أما عن صيغ الذي سلكته الخوارزمي في تصنيف<sup>(١٧٩)</sup> مؤلفه، فهو يختلف اختلافاً جوهرياً عن صيغ الفارابي، ذلك أن استعنته بالتصنيف لتحقيق أغراضه. جعله يحو عموماً عملياً في تقسيمه يبدأ عن المصنف للعلوم صفاء هدفه وأسلوبه عملياً لا أكاديمياً<sup>(١٨٠)</sup>.

وإذا كنا قد تناولنا مصي العلوم الأوائل عند المسلمين. ودرسنا مساهمهم العلمي فيما تناولوه من أصناف العلوم ومعارف عن اعتبارهم الرواد الأوائل في تطور علم التاريخ الإسلامي. فقد يكون من المفيد أن نذكر شيئاً عن أهم من أتى بعدهم من مؤلفي المصنفات العلمية، وإن اختلفوا عنهم فيما صنعوه من العلوم.

ومن أهم مصي العلوم الذين أتوا بعد الفارابي والخوارزمي وأبو سينا وأخوان الصفا. سراج الدين<sup>(١٨١)</sup> السكاكي، مؤلف كتاب (مفتاح العلوم). ويقدم سراج الدين السكاكي<sup>(١٨٢)</sup> كتابه بقوله وقد صممت كتابي هذا من أنواع الأدب، دون نوع اللغة ما رأيته لا بد منه، وهي عدة أنواع متآحدة، فأودعته. علم الصرف بنائة، وأنه لا يتم إلا بعلم الاشتقاق المتفرع إلى أنواعه الثلاثة، وقد كشفت عنها القناع. وأوردت علم النحو بنائة، وتكملة بعلمي المعاني والبيان. ثم يصيب يقول وقد قصيت تنويع الله فيها الوطر، ولما كان تمام المعاني بعلمي الحد والاستدلال لم أر بداً من التمسك بها. وحين التدريب في علمي المعاني والبيان موقوفاً على ممارسة باب النظم والنثر ورأيت صاحب النظم يقتضي علمي العروض والقوافي، لتت عنان القلم إلى إيرادهما ثم يعود يقول وما صممت جميع ذلك كتابي هذا إلا بعد ما

مايرت العيص عن العيص الخبير المناسب، ولخصت الكلام على حسب مقتضى المقام ومهدت لكل من ذلك أصولاً لائقة<sup>(١٧٥)</sup>.

ولا يهون في هذا انقمام أن يذكر تصنيف ابن خلدون سنة (٧٢٣هـ - ١٣٣٢/٨٠٩ - ١٤٠٦م) الذي حصص له الباب السادس من مقدمته. لتصنيف العلوم<sup>(١٧٦)</sup> لقد قسم ابن خلدون ثاقف فكره عامة العلوم والمعارف إلى علوم الحكمة والفلسفة<sup>(١٧٧)</sup> (وهي التي نعرف بالعلوم العقلية) وعلوم عقلية وصعبة تعتمد على الوضوح الشرعي<sup>(١٧٨)</sup>

وإنما للعائدة فقد رأينا أن نتبع في يبحار آخر خطوة رئيسة في تطور تصنيف حتى نهاية القرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي بذكر كتاب (الدراية لقراء النقيية) للسيوطي آخر مرحلة في تصنيف العلوم في التاريخ الإسلامي في العصور الوسطى، فقد ألف السيوطي كتاباً أطلق عليه اسم (النقيية في موضوعات العلوم) وهو كتاب مختصر في أربعة عشر عمداً ثم رأى السيوطي أن يتوسع فيه فشرحه وأسمه (إنجام الدراية لقراء النقيية)<sup>(١٧٩)</sup> وقد حار هذا كتاب شهرة واسعة ويقال كثيراً حتى أن بعض العلماء نظم بعض أحراء منه شعراً، ومن بينهم شهاب الدين أحمد الساطي المصري الذي راد عليه أربعة علوم هي الحساب والعروض والقوفي والمنطق في ألف وحسانة يت تقرأ.

أما عن السب من تأليفه مصنفه هذا فيقول السيوطي في مقدمته<sup>(١٨٠)</sup> وبعد فيما ظهر لي تصويب المحقق علي في وضع شرح على الكراسة التي سميتها بالنقيية، وصممتها خلاصة أربعة عشر عمداً، ورأيت فيها عذبة الإيجاز والاختصار ووضعت لي علي ألفاظها ما بشره الناس في كتب النكار بحيث لا يحتاج الطالب معها إلى غيرها، ولا يحرم العظمى المتأمل في دقائقها ما درست إلى ذلك قصد للعائدة وتعم الفائدة. وإيراد ما استخرجته أخرى. إذ صاحب أبت ما فيه أدري وصيته (إنجام الدراية لقراء النقيية)<sup>(١٨١)</sup>

وقد وصف السيوطي مسجده في التصنيف بقوله<sup>(١٨٢)</sup> بدأت بأصول الدين لأنه أشرف العلوم مطلقاً، لأنه يتوقف صحة الإيمان عليه. ثم أتيت التفسير. لأنه أشرف العلوم الثلاثة الشرعية المتعلقة بكلام الله تعالى ثم بعلم الحديث لأنه يليه في الفضيلة ثم بأصول الفقه لأنه أشرف من الفقه. إذ الأصل أشرف من الفرع ثم بالفرائض الذي هو من أبواب الفقه وهو بعد

الأصول في الرتبة. قال بعضهم إذا اجتمع عند الشيخ دروس قدم الأشراف فالأشرف ويستطرد السيوطي في وصف مهبه في التصنيف فيقول ثم بدأت من الآلات بالنحو والتصريف لتوقف علم البلاغة عليها. وقدمت النحو وإن كان اللائق بالوضع العكسي. إذ معرفة الدونات أقدم من معرفة الطوازيء والمعارض لأن الحاجة إليه أهم<sup>(١٨٣)</sup> ثم انتقل بعد ذلك إلى علم الطب الذي يعالج البدن كله. واختتم مصنفه بعلم التصوف الذي يعالج الأمراض الباطنية<sup>(١٨٤)</sup> الأخروية.

رسائل أبي محمد بن حرم (ولد سنة ٥٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م وتوفي سنة ٥٤٥٦ هـ / ١٠٦٤ م)

لقد ظهرت في المغرب ثغري حجة ناعمة من طروف البيئة، وبخاصة في الأندلس تدعو إلى العناية تسجيل جهود العلماء والمؤلفين. وذكر ما أسهموا به في مختلف بواحي الإنتاج الفكري ولذلك فقد ظهرت هناك مؤلفات موسوعية مصففة كرسائل ابن حرم وابن حرم هو علي بن أحمد بن سعيد بن حرم الحافظ الفقيه لوزج مؤرخ الشاعر الأندلسي<sup>(١٨٥)</sup> عاش فترة كبيرة من عمره عيشة الرهاد رغم وفرة ماله وكان محيطاً بأكثر علوم عصره مع ذكاء وسرعة<sup>(١٨٦)</sup> بديه. كما كان حذراً صارعاً كثيراً من الخطوب كما كان وافر الإنتاج الفكري قال عنه الذهبي<sup>(١٨٧)</sup> كان إليه المسبى في الذكاء والحفظ وسعة الدثرة في العلوم.

وقد عاش ابن حرم في عصر ازدهرت فيه العلوم والمعارف في بلاد الأندلس فحصل رعية لدولة لأموية في المغرب. حتى صارت تنافس دمشق في حياها وعدد في ثرائها والثقافة في مكناتها وهكذا تأثر ابن حرم بالإنتاج الفكري الإسلامي. وسهل من علوم قرطبة ومكناتها. ومن ثم فقد كان حرياً به أن يكون من أوائل المسلمين الذين عو تصنيف العلوم وبيان مراتبها في المغرب الإسلامي. متأثراً في ذلك بالعدائي والحوارمي ومن سبج مبهجي<sup>(١٨٨)</sup> ويعتبر ابن حرم من أوائل علماء الأندلس الذين أخذوا من تصنيف العلوم وسيلة لشرح فصولهم الدينية وآرائهم الاجتماعية. ومبهمهم الروحي تعهد للإسلام والدفع عنه. وذكر علوم أبي يعسر اعلماء أن يشتغلوا<sup>(١٨٩)</sup> وقد سبج هذا سبج في ثلاث رسائل، الأولى تتوقف على شارع الوحدة باختصار. تطريق والثانية مرتب لعلوم والثالثة في فصائل أهل الأندلس

أما عن تصنيف علوم ويب مرتب عند ابن حرم. فقد صممه بصفة عامة إلى صغين.

الأول منها علوم درست ولم يبق منها إلا اسمها ولا حاجة للاشتغال بها، والثانية بقيت وبقيت الحاجة إليها، ثم عاد ابن حزم فصنف الأقسام السبعة الرئيسية<sup>(١٨٨)</sup> التي قسم العلوم إليها إلى صميم المصنف الأول يشمل العلوم التي تتميز فيها الأمم، وهي علم أحوالها ولغتها ومعتقداتها والمصنف الثاني علم أربعة تنعق فيها كل الأمم، وهي النجوم وعلم العدد والطب والفلسفة<sup>(١٨٩)</sup>. ثم يتقل بعد ذلك إلى بيان مراتب هذه العلوم السبعة وما يحتويه كل صنف منها ويستكمل ابن حزم في مبحثه العلمي في تصريف العلوم وبيان مراتبها وتنظيم بعضها ببعض معتمداً في ذلك على تصوّر الفيلسوف لعنونه عصره<sup>(١٩٠)</sup>.

### ● الفهرسة ●

وإذا كانت حركة الترجمة قد أنت أكلها في بداية القرن الثالث الهجري في عهد الخليفة المأمون والتي كانت من أكبر الدواعي لتطور الكتابة التاريخية التي نقلتها ليس من التأريخ للعلوم الباقية محسب بل إلى التأريخ للعلوم العقلية كذلك مما أذى الحضارة الإسلامية، فقد كانت الخطوة الثانية التي تمت الكتابة التاريخية هي تصريف العلوم<sup>(١٩١)</sup>. وكان طبعاً أن يعقب حركة التأليف والتصنيف التاريخي الواسعة التي انتشرت في مشرق العالم الإسلامي ومغرب، من مؤرخ لتلك المؤلفات ولتأليف حتى يتسرع بها، ومن ثم فقد كانت حركة الفهرسة<sup>(١٩٢)</sup>

ومفهوم الفهرسة في العصر الحديث هي عملية إنشاء الفهارس أو عملية الوصف العلمي للمواد المعلومات بهدف أن تكون تلك المواد في متناول المستفيد بأسرع الطرق وفي أقل وقت ممكن، وذلك عن طريق السيطرة على العلوم والمعارف المسجلة والمكتوبة. وتقدمه موضوعات منظمة للتأليف والدارسين على أن هناك نوعين من الفهرسة، وهما الفهرسة الوصفية وهي التي تختص بالكليات والملاحق الأدبية للمواد. أما النوع الثاني فهي الفهرسة الموضوعية وهي التي تختص بوصف المحتوى الموضوعي للمواد<sup>(١٩٣)</sup>.

ومن ثم فإننا نستطيع القول بأن ابن الديلم قد استخدم في فهرسة كتابه (الفهرست) وكذا طاشكيري<sup>(١٩٤)</sup> رده في موسوعته (مفتاح السعادة)، نظام الموضوعي المصنف في ترتيب الكتب بها<sup>(١٩٥)</sup> أما حاشي حبيفة فقد استخدم في كتابه (كشف الظنون) وكذا دليله هداية المعارف لإسماعيل باشا السعدي، فقد استخدم لترتيب أمالي<sup>(١٩٦)</sup> وهكذا، نستطيع القول

أن كلا النوعين من المهرسة، الموضوعية والوصفية قد وجد في تطور علم التاريخ الإسلامي وإن كانت المهرسة الموضوعية قد سبقت المهرسة الوصفية بحسبة قرون على أقل تقدير<sup>(١٩٨)</sup> ولا ينبغي على أحد أن أوب مرحلة من مراحل البحث والتأليف، هو علم أحوال الكتب، وقد ظهر هذا العلم متكاملًا في الربع الأخير من القرن الرابع الهجري (القرن ١١م) تقريباً وهذا العلم هو الذي يعرف بالمؤلفات والمؤلفين في شتى نواحي الإنتاج الفكري الإسلامي، وهو العلم الذي أطلق عليه في القرن العشرين اسم السيوحراف<sup>(١٩٩)</sup> ( Bibliographical References ) وقد كان أول كتاب في التاريخ الإسلامي فتح الباب في مصادر التأليف في هذا العلم هو كتاب (المهرست) لابن الدم<sup>(٢٠٠)</sup>

واس الدم هو أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب بن إسحاق الدم القديم الوارث البغدادي، اختلف المؤرخون في تاريخ ميلاده وكذا في تاريخ وفاته، غير أنه يشير في كتابه (المهرست)<sup>(٢٠١)</sup> إلى أنه ولد قبل سنة (٣٢٠هـ / ٩٣٢م) وذكر ابن الجار<sup>(٢٠٢)</sup> أنه توفي سنة (٣٨٥هـ / ٩٩٥م) أما الذهبي<sup>(٢٠٣)</sup>، فلا يعرف تاريخاً دقيقاً لوفاته، وجعل وفاته في أوائل القرن الخامس للهجرة. وعى كل حال من المؤكد أن ابن الدم ظل يؤلف كتابه المهرست حتى<sup>(٢٠٤)</sup> سنة ٣٧٧هـ وكان ابن الدم مقرباً لعل بن عيسى، أشهر أطباء العيون في العصور الوسطى، ولغيره من أئمة العلماء الذين كان يقضي معهم السهرات الطوال في المناقشة العلمية المثمرة ويبدو واضحاً من كتابات وتعليقات ابن الدم على الكتاب والمؤلفين أنه كان (معتزلاً شيعياً) فهو يسمي أهل السنة (الحشوية) ويسمى لأشاعرة (الخيرية) ويسمى كل من لم يكن شيعياً عاباً كما كان له من المؤلفات كتاباً اسمه (التشبهات)<sup>(٢٠٥)</sup>.

وبد كانت مهنة ابن الدم قد بسرت له سبيل التعرف على المؤلفات التي كانت متداولة<sup>(٢٠٦)</sup> في عصره وعى كثير من المؤلفين لذلك احتد في أن يجرح للناس كتاباً بوصف فيه جميع الكتب التي رآها عليه أو سمع بها من العلماء الثقاق، وأن يكتب مدة مختصرة عن العلماء الذين ألفوها، وعن مشاهير الأدياء والعلماء الذين كانوا أول من اخترع للعرب علومهم المختلفة ويسجل عند ذكر كل منهم قائمة مؤلفاته ويقول ( Lippert ) إن ابن الدم اقتدى في كتابه الرشد (المهرست) بابن الكوفي كذلك كان ابن الدم يعود بن تقنية وتسمية إلى مصدر لم يصل إليها أكثرها فهو يعتمد في التراجم كثيراً على أبي سعيد السيرافي<sup>(٢٠٧)</sup> وأبي

انفرد الأصمهاني<sup>(٢٠٨)</sup> وعلى كتاب لأبي العباس ثعلب بخط أبي عبد الله بن علي بن مقفة<sup>(٢٠٩)</sup> كذلك اعتمد على كاتب معاصر له هو أبو الفتح الحوي<sup>(٢١٠)</sup> وعلى نسخة بخط مؤلفها أبي الحسن عبد الله بن محمد بن سفيان الخراز<sup>(٢١١)</sup>. وعلى كتاب أحماد عماد الكوفة بخط مؤلفه أبي الطيب الشافعي. كما اعتمد على كتب تاريخية أخرى في الفرق والأديان، وعلى كتب ترجمت لباحثين عرب في الطبيعيات وعلى بعض الكتب حول علماء التراث الأوروبي القديم<sup>(٢١٢)</sup>

من تقاسيم العلوم وذكر أصابعها كما وردت في كتاب (المهرست) تختلف إختلافاً جوهرياً عن مرتب العلوم وتصنيفها كما جاء في تصنيف العلوم السابقة عيه. فبينما كان تصنيف السابقين عليه للعلوم وبيان مراتبها. إنعكاساً للحياة العقلية والفلسفية السائدة في عصرهم، وهو تصور للمعرفة اهرودة البعيدة عن أغراض التطبيق العملي للعلوم في أية ناحية من نواحي الحياة، ومن ثم فهو تأكيد أكاديمي حالص<sup>(٢١٣)</sup>. أما ابن الدليم فقد كان تصنيفه للمعارف تصنيفاً عملياً واقعياً مبنياً على أساس مبني يذكر بعد كل علم ما صدر فيه من مصنفات

ويعتبر ابن الدليم أول من وضع أساس علم المهرسة والتصنيف الذي ترتب عنه تصنيف الكتب، ويصنف أساساً لتنظيمها في المكتبات. كما أنه أول من وفق إلى التصنيف العشري<sup>(٢١٤)</sup>، وذلك أنه أحاط أساس تصنيفه للكتب كل ما تحويه من معرفة فجعله في عشر مجموعات تحوي كل مجموعة منها موضوعاً عاماً يتدرج تحته كثير من العلوم. وأطلق على كل مجموعة من المجموعات العشر اسم (مقالة) ثم قسم كل مقالة منها إلى عروعه. وسمي كل فرع منها (فصلاً)

### • المهرسة في الأندلس •

مضى على (مهرست) ابن الدليم قرابة ثلاثة قرون لم يحاول فيها أحد من علماء المسلمين من عاصروا ابن الدليم أو الذين جاءوا بعده في المشرق العربي أن يقتضوا أثره، ولم يحاول أحد من العلماء إسبج على مواله في تأليف كتاب أو رسالة مصغفة تجمع بين ذهبيات بيانات (سجرافية). تعرف بأحوال الكتب ومصنفها غاب ما تذكره من علوم عصرها حدث هذا بالنسبة للمهرسة. بينما كثرت المؤلفات الأخرى التي حدث حدود لغرائفي في العناية بتصنيف العلوم

فما المهرسة (السجرافية) طبع أول من قام بها في عرب العلم الإسلامي هو ابن حير أبو بكر

محمد بن حير بن عمر بن حليمة الأموي الإشبيلي ولد سنة (٥٠٢هـ / ١١٠٨م) وتوفي سنة (٥٧٥هـ / ١١٧٩م) ووصفه معاصروه فقالوا: "فيه محدث من أهل الإتيان وحودة التصبط مقرئ محمود"<sup>(٢١٥)</sup> ووصفه ابن الهيثم<sup>(٢١٦)</sup> فقال: "مقرئ الحافظ، فائق أقرانه في ضبط الفراءات سمع الكثير من أبي مروان الساجي"<sup>(٢١٧)</sup> وابن العربي<sup>(٢١٨)</sup>، وحلق وسرع في الحديث واشتهر بالإتيان وسعة المعرفة العربية.

وقد جاء في ترجمة حياته، أنه قضى حياته كلها في طلب العلم، فتتمتع للعديد من العلماء والأستاذة، وروى عنهم عدداً من الكتب بعقود التصديق فقد جاء في كتابه (المهترسة) أنه قرأ وسمع وأجبر له، ما يوفى على (١٠٤٥) كتاباً. ومن ثم ليس عجيب أن يقول عنه ابن الأثير<sup>(٢١٩)</sup> أنه "فاق الجميع في قراءة الشعر وشرح السير".

والعنوان الكامل لكتاب ابن حير هو (مهترسة ما رواه عن شيوخه ومن الدواوين المصنعة في صروب العلم وأنواع المعارف) كما يعرف بعنوان آخر هو (مهترست الدواوين). ويصف ابن الصبي وابن الهيثم الكتاب بقولهما: "لقد قضى هذا المؤلف الصواب لأعلى تاريخ العرب الأسدي فحسب بل على تاريخ المشرق أيضاً. ذلك أنه يحوي على وصف سبعين حراً كتب كانت مفتوحة للعلماء والفقهاء في عصره". وقد حرص ابن حير على إثبات سلسلة أسماء العلماء الذين حدثوا عن المصنفات بالتواتر وهكذا يظهر لـ التواتر العسي، فيعرف متى ومن نقل إلى الأندلس المؤلفات المكتوبة والمؤلفة في المشرق<sup>(٢٢٠)</sup> ويعمله هذا أعطى ابن حير دليلاً لا يقبل الشك، كيف كانت الأمة الإسلامية حتى زمانه أمة واحدة، يتنقل عنهاؤها بين أرجائها، رسل حصارة وهداية وأستاذة وعلماء يشرون نور العلم والمعرفة فيما حلوا. فمعهم شرق حيث بشر صباه عموم ومول العرب ثم عاد إلى بلاده يعمل نور المعرفة والثقافة الشرقية<sup>(٢٢١)</sup>.

ابن الأكفاني. شمس الدين محمد السنجاري (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م)

لقد طهر في منتصف القرن الثامن للهجرة كتب صغير في حجمه كبير في قيمته العلمية، هو كتاب (رشاد القاصد لأسنى المقاصد)<sup>(٢٢٢)</sup> كان هو المرجع المكنى لمهترست ابن الدم، وعليها كان اعتماد العلماء والباحثين للوقوف على العلوم ومعرف في المشرق الإسلامي وعن المؤلفات التي طهرت هناك حتى منتصف القرن الثامن للهجرة (٨١٤م).



ومؤلف كتاب (إرشاد الفاسد) هو محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري السحاري ثم نصري. الطبيب المعروف بالأنكدي. أحاط بكثير من علوم عصره وله عدة مصنفات أكثرها في الطب وكتاب (إرشاد الفاسد) من أسس الفاسد في أنواع العلوم هو رسالة صغيرة فهرست أكثر العلوم التي كانت معروفة في القرن الثامن للهجرة. بعد أن خصها الأنكدي تلخيصاً دقيقاً. فهي بذلك تعني في وقت قصير فكرة عميقة دقيقة عن أكثر العلوم التي كان يدرسها المسلمون أيام عظمهم<sup>(١٢٢٢)</sup>

ويعتق طاشكيري زائدة على (إرشاد الفاسد) فيقول لا شئ في أنه تأثر في تأليفه وطريقة عرضه بالعراقي، إلا أن الأنكدي زاد في عدد العلوم كثيراً. ويصيف حاجي خليفة: وقد مع ما ذكره من هذه المصنفات حوالي (٤٠٠) كتاب، الكثير منها ألف بعد عصر ابن النديم وبذلك أصبحت هذه الرسالة مرجعاً مكثراً لكتاب المهرست في المشرق العربي

### ● فهرسة أسماء البلدان وأعجمها ●

لقد كانت الخطوة التالية لمهرسة أسماء المؤلفين ومؤلفاتهم في تطور التاريخ الإسلامي، هي فهرسة أسماء البلدان والحقان والأودية والقبائل والقرى والهاج والأوطان والبحار والأنهار والمدن والأصنام والأوثان.

وأول من فهرس وأعجم أسماء البلدان ومسالكها. هو شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي<sup>(١٢٢٣)</sup> انبؤد في بلاد الروم سنة ٥٧٥ هـ (١١٧٩ م). وأبني به أسيراً من بلاد الروم وهو حدث ونقل إلى أسواق الرقيق في بغداد. حيث اشتراه تاجر بغدادي أصده من حماه اسمه عسكر بن إبراهيم. فصب إليه ياقوت وعل عليه لقب الحموي. وكان عسكر لا يعرف القراءة والكتابة، فأرسل ياقوت إلى المدرسة ليتعلم فيستع به في إدارة تجارتها. فخلق العلوم المعروفة في عصره. ثم أخذ مولاه يرسمه من بلد إلى آخر في أعماله التجارية. فلما توفي مولاه، اشتمل سحر الكتب وبيعها. وقد أعاد ياقوت من حرفة الوراثة فائدة كبرى كانت ثمرتها ما تركه لنا من مؤلفات نفيسة<sup>(١٢٢٤)</sup>

ولم يكن ياقوت أول من كتب عن البلدان بل سلفه كثيرون وفي ذلك يقول ياقوت على أنه قد صف المتقدمين في أسماء الأماكن كتباً وهم اقتديا بهم اهتديا. وهي صنفان. منها ما

فقد تصبغه ذكر مدن المعورة والبلدان المسكونة المشهورة، وما قصد به ذكر الوادي  
والقادر واقتصر على مآثر العرب الواردة في أخبارهم وأشعارهم.

أما عن نسب الذي دفع ياقوت إلى تأليف معجمه فيقول: «بني سلت عمرو الشاهحانة  
(١٦١٥هـ/ ١٢١٨م) في محبس شيخ الإمام السعيد الشهير فخر الدين أبي المطهر عبد الكريم  
السماعي عن (حاشية) اسم موضع جاء في الحديث النبوي، وهو سوق من أسواق العرب في  
البحالية، فقد رُي أنه (حاشية) نعم الحاء قياساً على أصل هذه المقطعة في اللغة، لأن  
الحاشية اسم من الناس من قتال شئ وحشيت له حاشية أي جمعت له شيئاً فسمى في  
رجل من محدثين وقال: إنما هو حاشية بالفتح، وصمم على ذلك وكبر وجاهر بالعباد من غير  
حجة وباطل، فأردت قطع الاحتجاج بالقل، إذ محو في مثل هذا على اشتقاق ولا عقل،  
فستعصى كشفه في كتب عرّفت الأحاديث ودواوين اللغات مع سعة نكت التي كانت عمرو  
يؤمّد وكثرة وجودها في الوقوف وسهولة تناوها، هم أطعم به إلا بعد إقصاء ذلك الشعب  
والراء، وبأس من وجوده وإفتراده فكان موافقاً ولحمدة، ما قلته فألقى حيث في روعي  
بفتار العالم إلى كتاب في هذا الشأن مصوغاً ولافتقار وتصحيح الألفاظ بالتيقيد محطوطاً،  
ليكون في مثل هذه الطلعة عادياً وإلى صوره الصواب داعياً»

ويقول ياقوت إن الغرض من ترتيب معجمه على حروف المعجم هو تسهيل طريق الفائدة  
من غير مشقة ويقول ولقد سميت (معجم البلدان) اسم مطابق لمعناه ولقد أعفانا ياقوت مؤنه  
إليّات أوليته في فهرسة وإعجام أسماء البلدان بقوله وعلى ذلك فإني أقول ولا أحشم وأدعو  
إلى النزول كل علم في العلم ولا أسهم، وإن كاتبي هذا أوحده في بانه مؤمر على إضرابه، لا يقوم  
بإبرار مثله إلا من أيد بالتوفيق وركب في طلب فوائد كل طريق

### ● فهرسة التراجم والطبقات ●

ليس من شت أن الأمة العربية أعى الأمم في كتب السير، وليس من شت كذلك أن  
مؤرخي أمة من الأمم عوا هذه العاية العائقة في تدوين سير ومشاهير السمعين، كما عوا  
مؤرخو الإسلام فقد تدبروا سحق بوصح السيرة النبوية والواقدي وابن سعد في تأليف  
الطبقات إلى يومنا هذا والصيغة تعالمة في كتب التاريخ الإسلامي هي سير الاعلام من

المسلمي وإذا كان من القديم قد فهرس المؤلفات والكتب وكذا المؤلفين. فإن كتب التراجم  
 فهرست الشخصيات الإسلامية التي تركت بصمات واضحة في تاريخ المسلمين من حكام  
 ووزراء وكتاب وحنابلة ومؤلفين وما إليهم وكان همّ معظم مؤلفي التراجم الأول. هو ترتيب  
 شخصياتهم حسب حروف المعجم دون مراعاة التسلسل الزمني.

ويعتبر ابن حنبل أقدم من زحّم لأهم الشخصيات الإسلامية أي أعيانها بعد ترتيبها  
 حسب حروف المعجم دون مراعاة الزمن وكتب (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) من أهم  
 المراجع التي لا غنى عنها للدراسات الإسلامية. فهو أشهر كتب التراجم ومن أحسن صفاً  
 وإحكاماً وقد بدأ ابن حنبل<sup>(١٢١)</sup> في تصنيفه في القاهرة سنة (٦٥٤هـ / ١٢٥٦م) وانتهى  
 منه سنة (٦٧٣هـ / ١٢٧٤م).

وقد عني كثير من كتب التراجم بتدليل معجم ابن حنبل. فوصله فصل الله الصفاعي إلى  
 سنة (٧٢٦هـ / ١٣٢٥م) كما صنف محمد بن شاكر الكشي كتابه (وفات الوفيات) تمة كذلك  
 لكتاب (وفيات الأعيان) لابن حنبل وقد جاء الدرر الكامنة في أعيان (مائة الثامنة) لابن  
 حجر العسقلاني المتوفى سنة (٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) ما يلي. وقد استمدت في هذا الكتاب من  
 أعيان العصر لأنني لصفا الصفاعي وعندي العصر لشيخ شيوخنا أبي حيان وهدية القصر  
 لشهاب الدين بن فضل الله. والوفيات لعلامة نبي الدين بن رافع ومعجم كثيرة من شيوخنا  
 والوفيات للمحقق شمس الدين أبي الحسن بن أبيك الدبائسي والدين عليه للمحقق أبي  
 الفضل بن الحسين العراقي.

ومن مؤلفي التراجم السخاوي<sup>(١٢٢)</sup> مؤلف كتاب (نصوة اللاح لأهل القرن التاسع).  
 والبغري<sup>(١٢٣)</sup> صاحب (الكواكب لآثاره داعية في العشرة) وشدّرت الذهب في أخبار  
 من ذهب<sup>(١٢٤)</sup> علي (وحلاصة لأثر في أخبار القرن الحادي عشر) لمحيي<sup>(١٢٥)</sup>  
 و(سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر لمرادي) و(حصة الشري في تاريخ القرن الثالث عشر)  
 لبيطار<sup>(١٢٦)</sup>

وكانت الخطوة التالية بكتب التراجم عند مؤرخي الإسلام. هي كتب لطائف. أي  
 بدأت بصفة أصحابه وأخرى لتعريف وطفه لقرء وأخرى للمحدثين وصفة لشعراء. وصفة

للأدباء وطبقة السحاة وطبقة الأطباء. بل إننا نستطيع القول بأنه لا يجد أهل فن أو علم أو ورقة من العرق أو تنوع مذهب من المذهب لم توصله طبقة أو طبقات في تراجمهم.

ومن أقدم من كتب في كتب الطبقات جمال الدين أبو الحسن بن يوسف القفطي. ولد بمدينة قسطنطينية من أعمال صعيد مصر سنة (٥٦٨هـ، ١١٧٢م). ومن أهم ما ألف القفطي كتاب (تاريخ الحكماء) <sup>(٢٢٢)</sup> الذي يشتمل على (٤١٤) سيرة من سيرة الفلاسفة والأطباء والرياضيين والعلماء الذين ظهروا في جميع العصور حتى أيامه. وقد رتبته على حروف المعجم <sup>(٢٢٣)</sup>

وقد يكون من المفيد أن نذكر هنا بعضاً من مؤرخي كتب الطبقات على سبيل المثال لا الحصر مثل من ألف: أصبغة النوري سنة ٦٦٩هـ صاحب (طبقات الأطباء) <sup>(٢٢٤)</sup> والذي اعتمد على كتاب (طبقات الحكماء) لقفطي. وكذا فقه الشيرازي <sup>(٢٢٥)</sup> صاحب (طبقات لعلماء) وكمال الدين الأنباري <sup>(٢٢٦)</sup> صاحب (طبقات السحاة) وكذا الأصفهاني صاحب (طبقات الخلفاء في نحو الكوفيين وبصريين) في حروبهم كما ألف السكي <sup>(٢٢٧)</sup> (طبقات الشافعية الكبرى) وتقع في ستة أجزاء و(الطبقات الوسطى) و(الطبقات المصرية) في اللغة كذلك ألف ياقوت الحموي (طبقات الأدباء) وألف السيويني <sup>(٢٢٨)</sup> (طبقات المصريين) وكذا (معيبة الوعدة) في طبقات النعمانيين والسحاة) وقد يكون من مفيد أن نضيف إلى كتاب الطبقات المؤلف محمد محمود <sup>(٢٢٩)</sup> العالم بترجمته المالكية مؤلف كتاب (شجرة الورى المركبة) في طبقات المالكية

### • فلسفة التاريخ •

قبل أن نتكلم عن تطور الفكر التاريخي. إلى فلسفة التاريخ. نود أن نذكر في عجالة متى بدأ الفكر التاريخي الفلسفي عند مؤرخي المسلمين. وكيف تطور الفكر التاريخي الفلسفي حتى أتى أكله في نهاية القرون الوسطى. إن فلسفة التاريخ تشير عادة إلى ناحيتين مختلفتين من نواحي الدراسة التاريخية. فبما نجد الجانب الأول يتعلق بدراسة مناهج البحث <sup>(٢٣٠)</sup> لهذا العلم من وجهة النظر الفلسفية. وهذه الدراسة تتضمن في عملها نقد منهج المؤرخ. وهذا النقد المنهجي بدوره يدخل في مجال النشاط التحليلي للفلسفة. فإننا نجد الناحية الثانية من فلسفة التاريخ تدخل فيها يسمى بالنشاط التركيبي في الفلسفة. وفي هذا النشاط التركيبي <sup>(٢٣١)</sup> يستطيع المؤرخ الفيلسوف أن يبحث عن أنشئ رأي ممكن <sup>(٢٣٢)</sup> أن يعبر معنى الحياة وهدفها. بحث تكل

لديه نظرة شاملة إلى الوجود أو صورة كاملة عن الكون والحياة<sup>(١١٣)</sup>

وتوصيح ذلك بقول. من المعروف أن القرآن الكريم المرحع الشامل للحضارة الإسلامية قد جاء نظرة علمية شاملة إلى التاريخ تتمثل في توالي البواب التي هي أساس رسالة واحدة بشر بها أنبياء عديدون، وكان محمد ﷺ حاتم الأنبياء والمرسلين<sup>(١١٤)</sup> وهكذا صارت أخبار الأولين التي وردت في القرآن الكريم، وكذا أخبار النبي والصحابة والتابعين مصدراً أساسياً من مصادر التاريخ بالرواية<sup>(١١٥)</sup>.

ثم تحولت فكرة التاريخ عند المسلمين من الاعتماد على الرواية إلى محاولة الرجوع إلى المصادر الأولى. وهو ما عرف باسم التأريخ بالدراية<sup>(١١٦)</sup> واستطيع نقول بأن مرحلة التأريخ بالرواية قد وقعت عند الطبري المتوفي سنة (٣٢٠هـ/٩٢٢م) فإن التأريخ بالدراية قد استكمل مقوماته عند المسعودي<sup>(١١٧)</sup> المتوفي سنة ٣٤٥هـ رغم قصر الفترة الزمنية بين المؤرخين. ومن معاصري المسعودي نقدي مؤلف (كتاب أحسن التفاضل في معرفة الأقاليم) المتوفي سنة (٣٧٥هـ/٩٨٥م) وقد ظهر واضحاً من مسجها التاريخي أنها انتقلا من المسج التاريخي بالرواية إلى مسج التأريخ بالدراية<sup>(١١٨)</sup>. بل ودعا فيه إلى شوط بعيد ثم جاء البيهقي بعد المسعودي ونقدي وابن مسكويه وحظي حظوة حديده فلسفة التاريخ، وإذا كان الأول وثاني قد اهتموا بمشاهدة والحفرة، وابن مسكويه<sup>(١١٩)</sup> بالاعتبار العقلي في درس التاريخ فقد أضاف البيهقي<sup>(١٢٠)</sup> سنة (٤٤٨هـ، ١٠٥٦م) غاية رائعة بقضية المسج العلمي في التاريخ

ثم تطورت فلسفة التاريخ بظهور ابن خلدون سنة (٨٠٨هـ، ١٤٠٦م) وانتقلت من التصير الطولي إلى التصير لخصاري للتاريخ وقد أدرك ابن خلدون منذ البداية أنه يدعو إلى علم متكامل يصف أحد فيه من قبل، على الرغم من التمسك إلى جهد المسعودي وتقديره له، إلا أنه يتحدث عنه في مقلدته، بما يدل على أن مسجحه في هذا المجال (الفلسفي) مستحدث الصفة

وقد قرر ابن خلدون في تواضع ما يرحو لفلسفة التاريخ من بعده على أيدي المؤرخين والمفلسفة فقال: فإن كنت قد استوفيت مسائله وميرت عن سائر الصنائع أنظاره وأعماجه، فتوفيق من الله وهداية. وإن عني شيء في إحصائه. واشتهت بعينه مسائله. فلما حضر الحق إصلاحه، ولي الفصل لأنني بحث له السبل وأوصحب له الطريق. والله بهدي سورة من يشاء. وما يدعو للأسف حقاً أن هذا الدور الزائد في فلسفة التاريخ بجانبها النقدي والتأملي،

لم يجد من يقوم عليه بعد ابن خلدون، فلا مؤرخو المسلمين عوا بالأحد مبهجة في دراسة التاريخ عناية كافية ولا علاقة المسلمين عوا بموضوعه الفلسفي الجديد<sup>(٢٥١)</sup>

### • الموسوعات التاريخية •

وبدأت الموسوعات التاريخية بعلوم الصحيح لم تظهر إلا في العصر المملوكي، إلا أن تلك الموسوعات قد سبقتها حركة شبيهة بحركة التأليف الموسوعي في العصر العباسي. فقد امتزجت في ذلك العصر ثقافات كثيرة بعضها بعض. كانت كل واحدة من مثل عصرها هامة من عناصر الثقافة الإسلامية، وهي الثقافة الفارسية التي انتشرت في الدولة العباسية وذلك بسبب انتقال العاصمة من دمشق إلى بغداد واعتماد العباسيين على الوزراء من الفرس ثم الثقافة اليهودية التي انتشرت بسبب الترجمة وكان أهم مدارسها حاران والإسكندرية وجنديسابور. والثقافة الهندية والثقافة العربية وقوامها الشعر والقرآن الكريم والحديث الشريف والمخطوط ونحو ذلك. وأخيراً الثقافة الدينية بوجه عام ونوعي في اليهودية والمسيحية.

وقد امتزجت هذه الثقافات بعضها بعض، ولا شك أن ثقافة المسلمين قد تأثرت في تراثاً قوياً، مما ظهر أثره واضحاً في إنتاج كثير من كتب ومؤرخي القرن الثالث والرابع للهجرة، مثل الخطيب في كنه البيان والتبيين والحيون وغيرهم. وكس قبية في عيون الأبحار والمعارف وأدب الكاتب وغيره وأبو الفرج الأصفهاني في كتابه الأغاني، ومن سجد في المغرب في حلي المغرب وشرق في حلي الشرق. وقد جمع أحد وزراء العصر العباسي، وهو الحسن بن سهل، العلوم جميعها في قوله، الصوم عشرة. ثلاثة شهر حانية وثلاثة أو شروية. وثلاثة عربية. وواحدة أرست عيني، فأما الشهادة. مصرب العود ولعب للشطرنج ولعب الصولج أما الأنوشرواية فالحط والمهندسة والفروسية، والعربية فالشعر وأيام الناس. أما الواحدة التي أرست صيني فمقطعات الحديث والسمر وما ينلقاه الناس في المجالس<sup>(٢٥٢)</sup>.

ومن الأساس الهامة التي دعت إلى ظهور الموسوعات، هو سقوط بغداد سنة ٦٥٦هـ (١٢٥٨م) في أيدي التتار ثم مجيء تيمورلنك الذي قضى قضاء مبرماً عليها، وحرار الكثير من علماء وأدبائها إلى مصر وفي مصر أحدث أولئك العلماء حركة علمية كبيرة، دعهم إلى التفكير في إحياء الثقافة الإسلامية وجمعها على شكل (موسوعات) أو دوائر المعارف

ومصلاً عن الأسباب السالف ذكرها، التي كانت دعماً على تأليف الموسوعات العلمية باعث آخر لا يقل عن الأول خطورة. ذلك هو ديوان الإيضاء الذي كان له فصل كبير في تشجيع العلماء والأدباء وكتب الموسوعات على هذا الاتجاه. ومن أشهر موسوعات التاريخية، يذكر منها على سبيل المثال (نهاية الأرب) تأليف أحمد بن عبد الوهاب المعروف بشهاب الدين البويري<sup>(٢٨٣)</sup> المولود بقرية (بويرة) بني سويح سنة (٦٧٧هـ، ١٢٧٨م) وتوفي سنة (٧٧٣هـ/ ١٣٣٢م) وقد جمع في موسوعته خمسة فروع من الأول في السماء والآثار المعنوية والأرض والممالك السعوية. والثاني في الإنسان وما يتعلق به. وفي الثالث في حيوان السمات والثالث في النبات والثالث في السمات والخامس في التاريخ.

ولعل من أشهر الموسوعات التاريخية في العصور الوسطى، هي موسوعة أبي العباس الفلقشدي التي اشتهر بها وهي (صحح الأعشى) التي تقع في أربعة عشر مجلداً في فروع كثيرة من التاريخ والأدب ووصف البلدان والممالك. وقد تحدث الفلقشدي في مقالة الأولى عما يحتاج إليه الكاتب من المواد فجعلها في بيتين كبيرين. ثم يعود فيقسم الباب الأول إلى ثلاثة فصول والباب الثاني إلى أربعة فصول بحيث استطاع أن يستوعب كل فروع العلم والمعرفة في عصره.

. . .

وهذه.

لقد هم هذا البحث في (تطور علم التاريخ الإسلامي). الذي بدأ بالتاريخ التقليدي ثم تطور بعد حركة الترجمة إلى كتابة التاريخ العام منذ النصف الثاني من القرن الثالث للهجرة. وقد دلت الخطوة التي تلت كتابة التاريخ العام. ألا وهي تاريخ تصنيف العلوم والمعارف. في ذلك الوقت المبكر من القرن الرابع الهجري على المدى الحضاري الذي بلغه كتاب التاريخ الإسلامي وكان طبعاً أن يطفح حركة تصنيف العلوم. حركة فخرية أسماء المؤلفين وأسماء كتبهم حسب حروف التمجيد. وكذا كتب البلدان ثم جاءت بعد ذلك كتب التراجم والطبقات وهي خطوة طبيعية تلت الفهرسة.

أما عن فلسفة التاريخ والموسوعات التاريخية فهي آخر حلقات تطور علم التاريخ عند المسلمين الذي وصلت به الحضارة الإسلامية ذروتها في القرن العاشر الهجري. السادس عشر الميلادي.

انظر امري

- [illegible]

Fleet (Robert) *History of the philosophy of History* p. 315

أحمد محمد صبحي : طبعة الأولى ١٩٧٢

(١٩٦) معجمه في خطوط ج ١ ص ٥٠ (خطبة فارسی)



(١٢٦) هو علي بن ابي محمد بن سفيان الشافعي نفسه من (تكونت حكاكي) في (الأمم) ١٠٠ سنة (١٧٨٨هـ - ١٢٣٨هـ)  
توفي سنة (١٢٧٩هـ - ١٢٦٧هـ) - يقول عنه سفيان: «كان محدثا سفيان بن مؤلفه كتاب كنز عوالي  
معتقها قصيدة وقد ينشر بها شيء»

(١٢٧) بروكلمان ج ١ ص ١٢٤

(١٢٨) علي بن علي الأحمدي، أشكاه الحكام ج ١ ص ١٠

(١٢٩) هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن سفيان بن مزاح حماد، ولد بـ (حلب) بـ (١٢٦٧هـ - ١٢٦٧هـ) و (الفسطاط) - (القدس)  
أخوه من أمه سفيان بن (الحسين بن مصر) - ولد بـ (١٢٦٧هـ - ١٢٦٧هـ) توفي بـ (١٢٦٧هـ - ١٢٦٧هـ)  
(١٢٦٧هـ - ١٢٦٧هـ)

(١٣٠) A. J. Wensink, A Hand book of Early Mohammedan Traditions p. ٢٢٦  
قوله عبد الله بن فضال: «كان من أعلام علماء ج ١ ص ١٤

(١٣١) هو عبد الرحمن بن مكرم بن حسن بن سفيان بن مزاح حماد، ولد بـ (١٢٦٧هـ - ١٢٦٧هـ) توفي سنة  
(١٢٦٧هـ - ١٢٦٧هـ) - ولد بـ (١٢٦٧هـ - ١٢٦٧هـ) - ولد بـ (١٢٦٧هـ - ١٢٦٧هـ) - ولد بـ (١٢٦٧هـ - ١٢٦٧هـ)  
ولد بـ (١٢٦٧هـ - ١٢٦٧هـ) - ولد بـ (١٢٦٧هـ - ١٢٦٧هـ) - ولد بـ (١٢٦٧هـ - ١٢٦٧هـ)  
توفي بـ (١٢٦٧هـ - ١٢٦٧هـ)

(١٣٢) التبرج بالكتاب، أشكاه حماد بن علي بن سفيان بن مزاح حماد، ولد بـ (١٢٦٧هـ - ١٢٦٧هـ)  
توفي بـ (١٢٦٧هـ - ١٢٦٧هـ) - ولد بـ (١٢٦٧هـ - ١٢٦٧هـ) - ولد بـ (١٢٦٧هـ - ١٢٦٧هـ)  
ولد بـ (١٢٦٧هـ - ١٢٦٧هـ) - ولد بـ (١٢٦٧هـ - ١٢٦٧هـ) - ولد بـ (١٢٦٧هـ - ١٢٦٧هـ)  
توفي بـ (١٢٦٧هـ - ١٢٦٧هـ)

(١٣٣) علي بن علي بن سفيان بن مزاح حماد، ولد بـ (١٢٦٧هـ - ١٢٦٧هـ)

(١٣٤) هو أحمد بن علي بن سفيان بن مزاح حماد، ولد بـ (١٢٦٧هـ - ١٢٦٧هـ) - ولد بـ (١٢٦٧هـ - ١٢٦٧هـ)  
توفي بـ (١٢٦٧هـ - ١٢٦٧هـ) - ولد بـ (١٢٦٧هـ - ١٢٦٧هـ) - ولد بـ (١٢٦٧هـ - ١٢٦٧هـ)  
ولد بـ (١٢٦٧هـ - ١٢٦٧هـ) - ولد بـ (١٢٦٧هـ - ١٢٦٧هـ) - ولد بـ (١٢٦٧هـ - ١٢٦٧هـ)  
توفي بـ (١٢٦٧هـ - ١٢٦٧هـ)

(١٣٥) حسن بن علي بن سفيان بن مزاح حماد، ولد بـ (١٢٦٧هـ - ١٢٦٧هـ) - ولد بـ (١٢٦٧هـ - ١٢٦٧هـ)  
توفي بـ (١٢٦٧هـ - ١٢٦٧هـ) - ولد بـ (١٢٦٧هـ - ١٢٦٧هـ) - ولد بـ (١٢٦٧هـ - ١٢٦٧هـ)  
ولد بـ (١٢٦٧هـ - ١٢٦٧هـ) - ولد بـ (١٢٦٧هـ - ١٢٦٧هـ) - ولد بـ (١٢٦٧هـ - ١٢٦٧هـ)  
توفي بـ (١٢٦٧هـ - ١٢٦٧هـ)

(١٣٦) Kowatib (France) A History of Muslim Historiography (Londre 1968)

(١٣٧) أحمد بن علي بن سفيان بن مزاح حماد، ولد بـ (١٢٦٧هـ - ١٢٦٧هـ) - ولد بـ (١٢٦٧هـ - ١٢٦٧هـ)  
توفي بـ (١٢٦٧هـ - ١٢٦٧هـ) - ولد بـ (١٢٦٧هـ - ١٢٦٧هـ) - ولد بـ (١٢٦٧هـ - ١٢٦٧هـ)  
ولد بـ (١٢٦٧هـ - ١٢٦٧هـ) - ولد بـ (١٢٦٧هـ - ١٢٦٧هـ) - ولد بـ (١٢٦٧هـ - ١٢٦٧هـ)  
توفي بـ (١٢٦٧هـ - ١٢٦٧هـ)

(١٣٨) أحمد بن علي بن سفيان بن مزاح حماد، ولد بـ (١٢٦٧هـ - ١٢٦٧هـ) - ولد بـ (١٢٦٧هـ - ١٢٦٧هـ)

(١٣٩) صفات ابن سعد ج ١ ص ١٠، الأشباه في عمدة الصحابة ج ٢ ص ٢٦٤

(١٤٠) الخري، عمدة البداية ج ١ ص ٣٣٠، التوقيف ج ١ ص ٨

(١٤١) بن مكرم، عمدة البداية ج ١ ص ٣٣٠، التوقيف ج ١ ص ٨







- [illegible]

ج ۱ ص ۱۸

(۹۶) جو ب صبح حمد پر ۱۰۰ مرتبہ پڑھ کر کھڑے ہو کر ۱۰۰ بار سبحان الله پڑھ کر ۱۰۰ بار

ج ۱ ص ۱۸

(۹۷) جو ب حمد پر ۱۰۰ مرتبہ پڑھ کر ۱۰۰ بار سبحان الله پڑھ کر ۱۰۰ بار

ج ۵ ص ۳۰

(۹۸) جو ب حمد پر ۱۰۰ مرتبہ پڑھ کر ۱۰۰ بار سبحان الله پڑھ کر ۱۰۰ بار

وحدت الوجود ج ۱ ص ۱۶۶ - التلویح ج ۱ ص ۱۶۶ - التلویح ج ۱ ص ۱۶۶ - التلویح

ج ۱ ص ۱۶۶

(۹۹) جو ب حمد پر ۱۰۰ مرتبہ پڑھ کر ۱۰۰ بار سبحان الله پڑھ کر ۱۰۰ بار

حمد و ثناء ج ۱ ص ۱۶۶ - التلویح ج ۱ ص ۱۶۶ - التلویح ج ۱ ص ۱۶۶ - التلویح

ج ۱ ص ۱۶۶

(۱۰۰) جو ب حمد پر ۱۰۰ مرتبہ پڑھ کر ۱۰۰ بار سبحان الله پڑھ کر ۱۰۰ بار

ج ۱ ص ۱۶۶

(۱۰۱) حمد و ثناء ج ۱ ص ۱۶۶ - التلویح ج ۱ ص ۱۶۶ - التلویح ج ۱ ص ۱۶۶ - التلویح

ج ۱ ص ۱۶۶

(۱۰۲) جو ب حمد پر ۱۰۰ مرتبہ پڑھ کر ۱۰۰ بار سبحان الله پڑھ کر ۱۰۰ بار

ج ۱ ص ۱۶۶

(۱۰۳) حمد و ثناء ج ۱ ص ۱۶۶ - التلویح ج ۱ ص ۱۶۶ - التلویح ج ۱ ص ۱۶۶ - التلویح

ج ۱ ص ۱۶۶

(۱۰۴) جو ب حمد پر ۱۰۰ مرتبہ پڑھ کر ۱۰۰ بار سبحان الله پڑھ کر ۱۰۰ بار

ج ۱ ص ۱۶۶

(۱۰۵) جو ب حمد پر ۱۰۰ مرتبہ پڑھ کر ۱۰۰ بار سبحان الله پڑھ کر ۱۰۰ بار

ج ۱ ص ۱۶۶

(۱۰۶) جو ب حمد پر ۱۰۰ مرتبہ پڑھ کر ۱۰۰ بار سبحان الله پڑھ کر ۱۰۰ بار

وحدت الوجود ج ۱ ص ۱۶۶ - التلویح ج ۱ ص ۱۶۶ - التلویح ج ۱ ص ۱۶۶ - التلویح

ج ۱ ص ۱۶۶

(۱۰۷) جو ب حمد پر ۱۰۰ مرتبہ پڑھ کر ۱۰۰ بار سبحان الله پڑھ کر ۱۰۰ بار

ج ۱ ص ۱۶۶

(۱۰۸) جو ب حمد پر ۱۰۰ مرتبہ پڑھ کر ۱۰۰ بار سبحان الله پڑھ کر ۱۰۰ بار

ج ۱ ص ۱۶۶

(۱۰۹) جو ب حمد پر ۱۰۰ مرتبہ پڑھ کر ۱۰۰ بار سبحان الله پڑھ کر ۱۰۰ بار

ج ۱ ص ۱۶۶

(۱۱۰) جو ب حمد پر ۱۰۰ مرتبہ پڑھ کر ۱۰۰ بار سبحان الله پڑھ کر ۱۰۰ بار



- (١٣٢٩) Paris. N A. The Arab Heritage P 122
- (١٣٣٢) Sedillot. L. Histoire generale des Arabes P 113
- (١٣٤٤) مروج الذهب. توفيق الوردى ج ١ ص ٦٧ (ترجمة حسن أرفيم حسن).
- (١٣٥٥) A. Mielz. La Science Arabe et son Role dan l' evolution Scientifique Mondiale P 117
- (١٣٦٦) Arnold & Guillaume. The Legacy of Islam P 31
- (١٣٧٧) القلقشندي. صبح الأعشى ج ١ ص ١١٧
- (١٣٨٨) بلبيس جوري. من مروج العرب كتاب المعركة في الاسلام ص ٤٧
- (١٣٩٩) حصار الاسلام ص ٣٧
- (١٤٠٠) Margoliouth. D.S. Lectures on Arabic Historians P 137
- (١٤١١) Lichtensalder. 1. Arabic and Islamic Historiography in Modern World. vol P 126
- (١٤١٦) ابن عسكك وبعث الأتراك ج ٢ ص ٦
- (١٤٢٧) ابن الدم. القهرست ص ٦٥٦
- (١٤٤٤) أرفيم اسكندر: قائمة رؤوس الموضوعات العربية ص ١٣
- (١٤٥٥) محمد احمد إسماعيل. أسس التصنيف والتصنيف العلمي ص ١٩
- (١٤٦٦) محمد نور عبد رزاق. الموضوعات في الفهارس الحديثة ص ٥ - ٦ - محمد فتحي عبد الحادي
- الفهرسة الموضوعية ص ٦١
- (١٤٧٦) Forster. A.C. The subject approach to information P 17. Peur. Index Subject headings P 27
- (١٤٨٨) M. Azam. Analysis of terminology. Terms & structure of subjects in Arabic Literature P 39
- (١٤٩٩) 2. Serdas. Islam outline of Classification Scheme P 25 - محمد احمد إسماعيل. أسس التصنيف والتصنيف العلمي ص ٦١
- (١٤٩٩) روكنداد (مصحف) ج ١ ص ٨ - ر. د. سار. عبد الخراج عبد النسيم (مترجم) ص ٤٨ - ٦٧
- مركز ج ١ ص ٦٢٠
- (١٥٠١) Margoliouth. Lectures on Arabic Historians P 48
- (١٥٠١) الأكادي. رسالة القاصد ص ٢ - القصص ج ٥ ص ٥ - ٢ - شهابي. باب الوعد - شهابي. الشعب ج ١ ص ٨١
- (١٥٠٦) حامي عبيد ج ١ ص ٤٦٣ - عباد بن أحمد. أخصاء العلوم (المجلد ص ١٣)
- (١٥١٦) عباد بن أحمد. أخصاء العلوم ص ٥
- (١٥٢٦) لقد كان موقف أبي زيد اللبي في كتابه عن أخصاء العلوم غير حاسم (روكنداد الشامي ج ١ ص ١ - ابن عسكك. المقدمة ج ١ ص ٦٧).
- (١٥٥٥) أبي عبد الله (جامع بيان العلوم ج ١٢ ص ٦٥).
- (١٥٧٦) الأكادي. رسالة القاصد في أسس المقاصد ص ١٥ - شهابي. لأعلام بالتبويب ص ٢
- (١٥٨٨) عباد بن أحمد. أخصاء العلوم ص ٥





- العارفين ج ١ ص ٥٢٤ - الرزكي ج ٢ ص ٦٢٦.
- Margolioth: Lectures on Arabic Historians P. 295. (١٨٠)
- Lichtenstaeider: Arabic & Islamic historiography in the Muslim World P. 193 (١٨١)
- Carra de Vaux: Le Penseur de l'Islam. P.116- (١٨٢)
- دارة المعارف الإسلامية ج ٦ ص ٥٠٣. (١٨٣)
- كشف الظنون ج ٦ ص ١٧٦٨. (١٨٤)
- مروان بن حبان: القيس في العزلة الأندلس ص ١١٩. (١٨٥)
- عبد الواحد الزاكشي: المصعب في تلخيص العزلة ص ٤٧. (١٨٦)
- الذهبي: تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١٤٦. (١٨٧)
- لقد قسم فخر الدين الرزقي التلوي سنة ٣١٢ هـ العلوم إلى ستين فرعاً من العلوم. وقد تأثر ابن سينا (ت ٤٢٩) بالغازي وأضاف إلى مصنفاته بعض الموضوعات كالأحلام. وكذا قسم العنوان الصفا للفرقة إلى ثلاثة أقسام هي: العلوم الرياضية، والشرعية الوضعية والعلوم الفلسفية.
- ابن حزم: الرسالة ص ٧٨. (١٨٩)
- الرسالة ص ٧٩. (١٩٠)
- عبد الواحد الزاكشي: المصعب في تلخيص العزلة ص ٦٢٢. (١٩١)
- Dampier: A history of Science and its Relationship to philosophy and Religion P.273 - Derry (١٩٢)
- B. William: A Short History of Technology P.195.
- Wynae . Bohlan : Introduction to Cataloging and Classification. p.92 - Aman: Analysis of Terminology and Structure of Subject heading in Arabic Literature. P.117. (١٩٣)
- Richardson: Classification of knowledge & System of the Science P. 143. (١٩٤)
- اسم التصنيف والتصنيف العلمي ص ٧. (١٩٥)
- Serdar: Islam, outline of Classification Scheme. (١٩٦)
- Pett. Julia: Subject Headings. P. 191 (١٩٧)
- محمد ضحي جندبادي: القهرسة الموضوعية - المدخل إلى علم القهرسة. (١٩٨)
- البولوجية كلمة المصطلحية القديمة معناها (كتابة الكتب) ودارة المعارف الربطانية مادة (Bibli) من: المصطلح الإسلامية ج ١ ص ٣٠٧. (١٩٩)
- بركلمان: تاريخ الأدب العربي (الترجمة) ج ٢ ص ٧٩ - كشف الظنون ص ٧ - فراء مركز ج ٩ ص ٢٦ - بقوت: معجم الأبناء ج ٨ ص ٣٧. (٢٠٠)
- Gray: Iranian Material in the Fihrist vo. P. 142 Füchi: Neue Materialism Zwnführis P.30 (٢٠١)
- ابن النجار التلوي (١٤٣هـ/١٩٣٥م). (٢٠٢)
- ابن حجر: لسان الميزان ج ٥ ص ٧٩. (٢٠٣)
- القرن ص ١٦٩. (٢٠٤)

- (٢٠٥) فؤاد سركيز ج ٢ ص ٢٤٤.
- (٢٠٦) Ligeret: Ibn al-Kufi ein Vorgänger Nadims - Bacheze: Histoire de la Littérature arabe: Table alphabétique. P.188 - Arabic p.147.
- (٢٠٧) هو يوسف بن الحسن بن عبد الله بن محمد الصوفي توفي سنة ٢٨٥ هـ (الزركلي ج ٨ ص ٢٦٦).
- (٢٠٨) توفى الأصفهاني سنة ٢٥٦ هـ (فؤاد سركيز ج ١ ص ٦١٦).
- (٢٠٩) هو عبد الله بن الحسن بن عرفة توفي سنة ٢٦٨ هـ (الزركلي ج ٧ ص ١١٨).
- (٢١٠) ياقوت: إرشاد الأريب ج ٨ ص ١٧.
- (٢١١) كشف الظنون ج ٤ ص ١٢٠.
- (٢١٢) Fück: The Arabic Literature on Alchemy according to Ibn an-Nadim p. 19.
- (٢١٣) شهاب جلالوز: فهرسة الموضوعية للكليات ومراكز المعلومات ص ١١١.
- (٢١٤) لقد قام بتصنيف الكتب في الكليات في العصر الحديث عالم في علم الكليات يعرف باسم إسحاق دوي (Mehdi Dwey) التوفد بأمره سنة ١٨٥١ م وتوفي سنة ١٩٢١ م بالولايات المتحدة الأمريكية، وقد اتصل دوي بنظام ابن الدم العربي ولكنه لم يشر إلى ابن الدم.
- (٢١٥) Dwey: (A classification and subject index for Cataloging & arranging the books and Pamphlets of Library).
- (٢١٥) الفيني: بقاء النفس في تاريخ رجال أهل الأندلس ص ٦٥.
- (٢١٦) الذهب في أخبار من ذهب ج ٢ ص ٦٥٦.
- (٢١٧) هو عبد الله بن محمد بن أحمد الجاني توفي سنة (٥٧٨ هـ / ١١٨٦ م) المشهور باسم (صاحب الفصول) الزركلي ج ٢ ص ١١٧.
- (٢١٨) هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن الحسن الأندلسي المعروف باسم ابن الخولي الصوفي توفي سنة ٦٢٨ هـ وهو حائري للذهب (الزركلي ج ٤ ص ٦٦٥).
- (٢١٩) هو محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاة توفي سنة ٦٥٨ هـ، له كتاب (الكشف لكتاب الفصول) أي صلة ابن بشكوان (الزركلي ج ١ ص ٢٢٢).
- (٢٢٠) ابن الأثير: الكشف لكتاب الفصول ص ١٨٧.
- (٢٢١) الزركلي: كتاب القليل والكثير للوصول والفصول ص ١٠٤.
- (٢٢٢) كشف الظنون ج ١ ص ٦٧.
- (٢٢٣) فريد وجدي: دائرة معارف القرن العشرين مادة (علم) ج ٦ ص ٨٢.
- (٢٢٤) الفيني ص ١٩٢.
- (٢٢٥) Carré de Vaux: Les Penseurs de L'islam vol. 1. P.19.
- (٢٢٦) هو أحمد بن محمد بن الرقيم بن أبي بكر بن حنكاه التوماني الأرمي ولد سنة ٦٠٨ هـ وتوفي سنة ٦٨٦ هـ (ردو كنشاه ج ١ ص ١٥٧ - النجوم في معرفة ج ٢ ص ٣٥٢).
- (٢٢٧) هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر السجستاني الأصل القاهري التوفد ولد سنة ٨٢١ هـ وحاور



- (٢١٧) السعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر - التتبع والأثرية.
- (٢١٨) شار ابن خلدون إلى ذلك في مقدمته ص ٥٧.
- (٢١٩) صاحب (تأريخ الأمم).
- (٢٢٠) البروني: تحقيق ما للهند من مقولة (القدماء ص ٤٥).
- (٢٢١) لقد أُلْهِبَ في مدح ابن خلدون المستشرقون واعتدوه النظم الصافي الذي لا مثيل له في تاريخ القديم أو الوسيط ولا الحديث حتى القرن الثامن عشر وهم:
- Nickolson: Literary History of the Arabs P. 435
- Toynbee: A Study of History vol. III - P 19
- Fish: History of the Philosophy of history P 315
- د. حسين: فلسفة ابن خلدون الاجتماعية - محمد عبد الله عبد ابن خلدون - علي موال: مقدمة ابن خلدون.
- حسن مهدي: فلسفة التاريخ لدى ابن خلدون - عمر فروخ: فلسفة ابن خلدون - سامع المصري: دراسات في مقدمة ابن خلدون.
- (٢٢٢) ضلي الإسلام ج ١ ص ١٦٩ - عبد الكريم حمزة: الحركة الفكرية في مصر في العصور الأولى والسلوكي ص ٣٦٥.
- (٢٢٣) تاريخ الكائنات ج ١ ص ١١٧ - السويدي: حسن الحضارة ص ١٢٧ - الرزكي ج ١ ص ٣٦٦.

